

شاهد على العصر

محمد الراوي

الكتاب: شاهد على العصر / محمد محمد الراوي

المؤلف: بطيشة، عمر

النوع: مصر - تاريخ

تصميم الغلاف: جيهان متولي

إخراج داخري: بنته عزلم

الطبعة: الأولى / القاهرة: ٢٠١٥

عدد الصفحات: ٢٠٠ صفحة

المقاس: ٢٠×١٤

تدقيق: /

مصر - تاريخ

بطيشة، عمر (مؤلف مشارك)

صريح للنشر والتوزيع

المدير العام: عبود مصطفى عبود

كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج الهندسين (أ) برج (٢)

الدور الثالث.

ت: (٢٠٢٤٠١٦٦) (+٢)

البريد الإلكتروني: darsarh@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.dar-sarh.com

رقم الإيداع: ٢٠١٠/١٣٤٩٧

التسجيل الدولي: 978-977-6382-21-3

ديوي ٩٦٢

حقوق النشر محفوظة للنشر

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أو جزم من هذا الكتاب بآلة وسيلة

إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

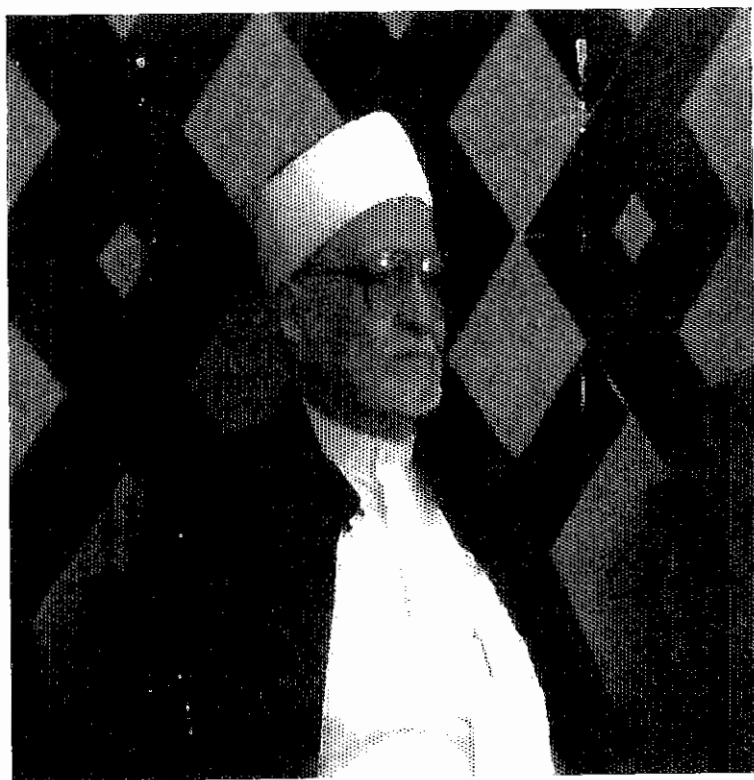
شاهد على العصر

فضيلة الشيخ
محمد محمد الراوي

مع
عمر بطيشة



فكر يصنع حضارة



فضيلة الشيخ / محمد محمد الراوي

مقدمة الناشر

التاريخ المصري مليء بالأسرار والخبائيا، التي لم يكشف عنها أحدٌ حتى الآن؛ ولهذا أسباب كثيرة، ربما يكون منها عدم الإفراج عن الوثائق التي تشهد على الأحداث وضياعها بعد ذلك، على عكس ما يحدث في دول الغرب، حيث تسمح القوانين فيها بالاطلاع على الوثائق بعد مُضي فترة من الزمن.

لذا كانت شهادات الشخصيات الكبيرة حول الأحداث التي عاصروها وشكّلوا جزءاً مهماً من ملاحظها مصدرًا مهمًا من مصادر معرفتنا بالتاريخ.

حقًا، قد يشوب الشهادة بعض التحيز أو عدم الدقة، لكنها تبقى في النهاية مصدرًا لا نستطيع تجاهله أو عدم الاعتداد به، خاصة إذا قارناها بشهادات الآخرين، فربما نخرج منها بحقيقة أو درس مهني أو موقف إنساني يساعدنا على تكوين رؤية واضحة لمشهد ما في حياتنا أو تاريخنا، من هنا كانت أهميه هذه السلسلة التي تحمل عنوانًا دالًا على مضمونها وهو «شاهد على العصر».



فالشخصيات التي معنا قامات مصرية كبيرة، شهدت أحداثاً كانت نقاطاً فارقة ومنعطفات تاريخية مهمة، لذا.. من المهم أن نتعرف على ما عندهم ولم تذكره الكتب، لكنهم أفاضوه وقصوه مع الإذاعي الكبير عمر بطيشة في برنامجه الشهير «شاهد على العصر». والذي يسعدنا أن تكون مادته بين يديك عزيزي القارئ من خلال هذه السلسلة، بذلك نكون قد ساهمنا بدورنا في توثيق هذه الشهادات حتى يستطيع القارئ والباحث الرجوع إليها وقتما يريد. وهذه الشهادة - تحديداً - تنظر إلى كل قضايا العصر المعيش من خلال كتاب الله تعالى (القرآن الكريم)، وتحلل كثيراً من القضايا طبقاً للنهج القرآني، شهادة تتحرى المصداقية والحياد، وتتسم بالسماحة واللين، يعدد فضائل الناس ولا ينكر أخطاءهم، ولأنه الرجل الذي عاش مع القرآن رحلة عمره، فإن الدكتور محمد الراوي يجعل مرجعيته في هذه الشهادة القرآن الكريم، في النهاية هو لا يؤرخ، ولكنه يقص ما رآه عيناه.



السيرة الذاتية

فضيلة الشيخ / محمد الراوي

نشأته

نشأ الشيخ الراوي يتيمًا في بيئة دينية وتربى على حفظ القرآن مع خاله ووالد زوجته الشيخ محمد فرغلي أحد قيادات الإخوان المسلمين الذي أعدم عام ١٩٥٤ م، وكان مقتله سببًا في أن يخرج الراوي من مصر إلى نيجيريا بعد أن تزوج ابنة عمه التي كان عمرها آنذاك ١٣ عامًا ثم سافر بها إلى السعودية ليستقرا بها ربع قرن أكمل فيه دراسته الدينية، وكذلك أكملت زوجته دراستها الجامعية في أصول الدين.

مشاركة زوجته معه :

لا ينكر الشيخ الراوي فضل زوجته (أم أسامة) عليه في كونها سببًا مهمًا في نجاحه وتفرغه لعمله ومتابعة دراساته والعناية بطلاب العلم الذين يشرف على أبحاثهم فضلًا عن مسؤوليتها عن مواعيده والتزاماته وتنظيم أوراقه ومواعيد برامج وحواراته الصحفية.



أثر شيخه الشيخ هاشم مرسى في تكوين شخصيته:

ولا ينكر الراوي أيضًا فضل أستاذه الشيخ هاشم مرسى ومثله الأعلى الذي درس له علم التفسير في محافظة سوهاج، وهو صاحب الفضل في أن يتجه إلى دراسة أصول الدين؛ لأنه أصل محبة القرآن في قلبه وأوصلته إلى محبة الله بسبب شدة محبته للقرآن حتى إنه كان عندما يقرأ القرآن يفهمه المستمع دون شرح، ولهذا كان يعتمد إلى مناقشته والجدال معه في كل كبيرة وصغيرة كي يتعلم منه قدر الإمكان، ولما رأى الشيخ منه ذلك ساعده ونصحه بالاستمرار في طريق القرآن وتفسيره.

وما زال الشيخ سائرًا على دربه ذاك حتى صار أحد أعلام العالم الإسلامي، فهو أستاذ ورئيس قسم التفسير بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وعضو هيئة كبار العلماء.



برامجه الدينية وأثرها في الناس:

«حق اليقين».. «عبر من قصص القرآن».. «وقفات مع آيات» كلها برامج دينية ارتبطت بشهر رمضان وربطت المشاهدين بالشيخ محمد الراوي البرامج التي أذيعت على مدار ثلاث سنوات في الموعد نفسه تقريباً، وناfst العديد من البرامج الدينية الأخرى حتى إنها احتلت مكان برنامج «لقاء مع الشعراوي^(١)» الذي استمر سنوات طويلة حتى بعد وفاة الشيخ الشعراوي محققاً بذلك أعلى نسبة في مستوى المشاهدة، وله أكثر من ٣٠ شريطاً مسموعاً في مختلف الموضوعات الدينية؛ كشريطه عن العقيدة والعبادات،

(١) الشيخ محمد متولي الشعراوي: ولد في ١٥ أبريل عام ١٩١١ م بقرية دقادوس مركز ميت غمر. محافظة الدقهلية، وهو من أسرة تمتد نسبها إلى الإمام علي زين العابدين بن الحسين، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. في عام ١٩١٦ م التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧ م تخرج عام ١٩٤٠ م، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣ م.

وفي نوفمبر ١٩٧٦ م اختار السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك أعضاء وزارته، وأسند إلى الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر. فظل الشعراوي في الوزارة حتى أكتوبر عام ١٩٧٨ م. وفي سنة ١٩٨٧ م اختير عضواً بمجمع اللغة العربية. وتوفي في ١٧ يونيو ١٩٩٨ م.



وسلسلة شرائطه «١٤ شريطاً» عن السيرة النبوية، وآخر عن رمضان، كما أن لديه برنامجاً في إذاعة القرآن الكريم يذاع يومياً لمدة ١٠ دقائق يسمى «كان خلقه القرآن»

رفضه حب التصنع والتكلف؛

الراوي يرى أن أفضل الدعاء هو ما خرج من القلب فهو لا يؤمن بمن يتكلف التخشع الزائد عن الحد في علاقته مع الله أمام الناس ولا يريجه أن يقوم بتحضير الدعاء ليقوله علناً أمام الناس؛ لأن القرآن يغني عن تحضير الدعاء فهو يُدخل سامعه في حالة دينية خاصة يستشعر فيها كل ما يريد أن يقوله.

ويؤكد أن أصحاب الأصوات الندية الذين يتلون القرآن هم أفضل كبير في تقوية العلاقة مع الله، ومن أفضل الأصوات عنده صوت الشيخ محمد صديق المنشاوي^(١) والذي من خلال صوته

^(١) محمد صديق المنشاوي: ولد الشيخ محمد بقرية المنشأة التابعة لمحافظة سوهاج سنة ١٩٢٠ م، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره حيث نشأ في أسرة قرآنية عريقة؛ فأبوه الشيخ صديق المنشاوي هو الذي علمه فن قراءة القرآن الكريم وقد وضع أبوه الشيخ المنشاوي هذه المدرسة المتبعة الجميلة والمعروفة بهاها وبها كانت أن يطلق



ينتقل إلى حالة إيمانية داخلية قوية تجعله سابقاً في معاني القرآن؛
لأن العلاقة مع الله تستوجب استحضر أثر الخالق في المخلوق.

الفطرة وفهم القرآن؛

ولديه اعتقاد أن كل إنسان لديه الفطرة التي تمكنه من معرفة
تفسير آيات الله - عز وجل - وتوثيق صلته بالله؛ لأن القرآن يحتاج
إلى نفس حية تتدبر كل المعاني، وإذا عرف الإنسان نفسه وصدق
في معرفتها استطاع معرفة الله وفهم كلامه، ولهذا فهو لا يحرص
على قراءة كتب التفسير؛ لأن أعظم التفسير يكون من القلب،
وعلاقتي مع الله فطرية تعتمد على حبه - عز وجل - ولا تعتمد
على أسلوب معين.

الأمة المسلمة محفوظة مدى الدهور؛

ويرى أن الأمة المسلمة ليست عرضاً في حياة الإنسانية حتى
وإن مالت كما حدث في العراق؛ لأن العواصف عندما تهب تُسقط

عليها (المدرسة المنشاوية) والذي أحر بها المصريين وصار علماً من أعلام خدام القرآن وقد
استمد الشيخ محمد من تلك المدرسة الكثير الذي كان سبباً في نجاحه بعد صوته الخاشع.
وتوفي في ٥ ربيع الثاني ١٣٨٩ م، الموافق ٢٠ يونيو ١٩٦٩ م.



الهشيم، أما الأشجار الثابتة الضاربة بجذورها في أعماق الأرض
فإنها تظل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولهذا إن مرت الأمة
الإسلامية بحالة من الفتور والخمول فإن لها مقوماتها التي ستبعث
الحركة فيها وتجدد حياتها.



مقدمة الحوار

شهادته لها طابع مميز، لأنه ينظر إلى كل قضايا العصر من خلال كتاب الله عز وجل، عاش مع القرآن رحلة عمره، أبصر به نفسه، ورضي رحمة ربه، ولا يرى أي قضية تكبر عن العرض على القرآن الكريم.

إنه فضيلة الدكتور: محمد الراوي يطوف بنا في شهادته الثرية بين محطات عدة، يبدأ من مصر القرآنية التي خصها الله تعالى بذكرها في كتابه، وجعلها أمنا وأمانا، فيتحدث عن روحها المتدينة، ويستعرض تاريخا مصرياً قرآنياً منذ عهد فرعون، وقصة يوسف عليه السلام وهاجر، ثم يذهب لما بعد الفتح الإسلامي لمصر، ويشرح ماذا فعل عمر بن الخطاب لإبطال عادة وفاء النيل، بعد أن كان المصريون يلقون بعروس النيل في المياه، وعندما انخفض منسوب النيل كتب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين يقص عليه مخاوف المصريين، فجاء الكتاب من عمر بن الخطاب: «من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى نيل مصر. أما بعد، فإن كنت



تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله هو الذي يجريك، فنسأل الله أن يجريك، والسلام».

وأمر عمرو أن يسلم الخطاب لبعض صحبه، يلقيه للنيل، وألقاه في النيل، فارتفع منسوب النيل ١٦ ذراعا.

يذهب الدكتور الراوي ليقص صدام ثورة يوليو مع الإخوان المسلمين، ويحكي قصصا تقشع لها الأبدان من داخل السجون والمعتقلات، ويستنكر إقصاء الرئيس محمد نجيب عن حكم مصر، هو لا يؤرخ ولكنه يحكي ما شاهده، يتأثر كثيرا عندما يرى صور الجنود المصريين يعبرون القناة، ويشرح كيف تكون الحرية أول أسباب النصر..

شهادته تتحرى الصدق والحياد فهو مثلا يعدد فضائل الرئيس جمال عبد الناصر ولا ينكر أخطاءه.

يذهب الدكتور الراوي في منطقة أخرى يتحدث فيها عن السلام، ويرى أن السلام لا بد وأن يكون سلام الأقوياء، لأنك إن لم تكن قويا فستفوضى بدون أوراق ضغط عليه، وعدوك أقوى



منك ويراك محتاجاً إلى هذا السلام لضعفك، وهو مستغن عنه لقوته، وبالتالي سيأخذ هو لنفسه كل شيء يريد، وأنت لن تأخذ شيئاً.

القرآن علمنا أن نقبل من عدونا السلام إذا عرضه علينا، ولكن قد قال قبلها: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. كما يذهب في شرح مفهوم الجهاد، ويفرق بينه وبين مفهوم الإرهاب، الجهاد في الإسلام شرع لنصرة المظلوم ولو كان من غيرنا، والأخذ على يد الظالم ولو كان منا. انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

يعترض الدكتور الراوي بقوة على امتلاك إسرائيل السلاح النووي، ولا يرى عدم توقيعها على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية مبرراً لامتلاكها هذا السلاح، يرى أننا بحاجة إلى معتصم جديد يهب لنصرة المسلمين، يقتص لأطفال البوسنة الذين ذبحوا أما أعين أمهاتهم، وينصر الإسلام المضطهد في كثير من البلدان.



يتطرق إلى قضايا دينية عصرية ملحة، وأهمها قضية الشفاعة، ويرأها ثابتة بالكتاب والسنة، ويتخذ موقفاً سمحاً من الدكتور مصطفى محمود، ويدعوه أن يتأولها بصبر.

يتطرق إلى الخلاف مع الدكتور عبد الصبور شاهين حول أصل آدم أبي البشر، ويذكره بقول اللع عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢١) ويرى أن البحث في ذلك لا يجدي ولن نتوصل فيه لشيء، لأننا بحاجة إلى اكتشافات أركيولوجية لن تتوفر أبداً. ويدعو شاهين للتراجع عن رأيه، ويعتب عليه إن أصر عليه.

يدافع الدكتور الراوي عن المرأة، ويرى أن الإسلام أعلى من شأنها، ولا يمانع عملها بشروط محددة وإذا كان لا يناقض رسالتها في تربية أولادها.



يطالب الدكتور الراوي المؤسسة الرسمية باتخاذ قرار لمنع التدخين، ويطالب بمعاينة من يصر على المتاجرة به وغيره من الأصناف مثل الحشيش وغيره.

شهادة ثرية تذهب في كثير من مناحي الحياة، وتناقش بجرأة قضايا مهمة، وتعالج الواقع بكتاب الله تعالى.



نص الحوار

🕌 شاهدنا على العصر في هذا الحوار* رمزٌ من رموزنا الإسلامية العليا، فهو عضو جماعة كبار العلماء، ومن كبار أئمتنا ودعاتنا الذين أثروا العمل الإسلامي بالعديد من المواقف الصلبة على طريق الحق، وأثروا الفكر الإسلامي بالعديد من المؤلفات والدراسات الشاحخة. ولد في ريف في أسبوط عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين (١٩٢٨م). وتخرج في الأزهر الشريف في كلية أصول الدين، وحصل على العالمية^(١) عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين (١٩٥٦م)، وعمل في الدعوة الإسلامية، ثم في مجمع البحوث الإسلامية^(٢)، وأُوفد إلى نيجيريا^(٣) داعيةً من عام ألف

* أذيع هذا الحوار عام ١٩٩٩.

(١) المقصود بالشهادة العالمية: هي شهادة الماجستير، كما ذكر ذلك في كتاب «تعريب الألقاب العلمية» ليكر أبو زيد. حيث إن علماء العربية قاموا في القرن التاسع عشر والعشرين بتعريب بعض المسميات الغربية للإجازات العلمية؛ فسمّوا الليسانس بالعالية، والماجستير بالعالمية، والدكتوراة بالعالمية العالية أو الأستاذية.

(٢) مجمع البحوث الإسلامية: هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، ويتألف مجلسه من عدد لا يزيد على خمسين عضواً من كبار علماء الإسلام يمثلون جميع المذاهب الإسلامية،



وتسعمائة وخمسة وستين (١٩٦٥م) إلى عام ألف وتسعمائة وسبعين (١٩٧٠م)، ثم عمل أستاذاً ورئيساً لقسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود من عام ألف وتسعمائة وسبعين إلى عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين؛ أي: على مدى ربع قرن.

أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الدراسات المهمة، منها: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، كلمة الحق في القرآن الكريم، حديث القرآن عن القرآن، والقرآن والحضارة المعاصرة.

هذه شهادته على عصره، والتاريخ الذي يحمله على كتفيه.

الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الراوي عضو مجمع البحوث الإسلامية وأستاذ علوم القرآن.. أهلاً بك شاهداً على العصر.

((•••)) أهلاً ومرحباً.

ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين عضواً من غير مواطني مصر، ويرأس مجلس المجمع شيخ الأزهر.

(٥) نيجيريا: هي بلد في غرب أفريقيا، وهي أكبر دول أفريقيا من حيث تعداد السكان، وأكثر أهلها المسلمون فالنصارى، وعدد قليل جداً من ديانات أخرى.



تشريع القرآن الكريم وتعاليمه عامة لجميع العصور

🎤 تعودنا أن يبدأ شاهدُ العصر برؤية موجزة تنتظم أهمّ الظواهر والملاحم والحقائق التي تشكّل وجه الحياة في عصر عاشه..
فماذا لدى فضيلتكم في صدر هذه الشهادة؟

﴿٥﴾ بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أقول أوّلاً: إنني أنظر إلى الأمور من خلال القرآن الكريم؛ لأنني عشت معه رحلة عمر، أبصرت به نفسي، وعرفت حكمة خلقي، ورضيت رحمة ربي، ولا أرى أي قضية من القضايا تكبر عن العرض على القرآن الكريم.. خاصة رؤية العصر.

🎤 أوّلو كان هذا العصر الذي نعيشه بعد أربعة عشر قرناً من

نزول القرآن؟

﴿٥﴾ نعم، والعصور التي تأتي، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأن الله - عز وجل - قد حفظه لذلك.. من خلال النظر للقرآن الكريم، أخصّ أوّلاً الحديث بالنسبة للزمان والمكان الذين نعيش فيهما، ومن خلاله نطلق نظرة عامة للعصور والأماكن



جميعها، فنرى أن القرآن الكريم لم يتحدث عن بلدٍ كما تحدث عن مصر. فقد ذكرت فيه ما يقرب من ثلاثين مرة.

حديث القرآن الكريم عن مصر

وبجانب هذا نلاحظ أن حديث القرآن عن مصر اقترن بعبير للتاريخ كله، بل للإنسان حيث كان.

ففي مصر وقعت أحداث أناسي، لا أقول سجلها القرآن، بل جاء بها القرآن في آيات تتلى إلى يوم القيامة ويتعبد بتلاوتها؛ لتكون عبرة للناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنها آيات. وقع في مصر غرق، ووقع في مصر خسف، نعرف من أمر قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص: ٨١) في أرض مصر.

ووقع في مصر غرق فرعون ومن معه، وفي الحالتين اقترن الأمر بمواصفات أناس، يحترس أن يتصف بها كل إنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.



كبر فرعون وقارون واستعلاؤهما في الأرض

نحن نقرأ في كتاب الله - عز وجل - : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ،

فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْقَمْنَا مِنْهُمْ

فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿

(الزخرف: ٥٤ - ٥٦)

🎤 ونحن المقصودون بكلمة (الآخرين)، أليس كذلك؟

(((بلى، الآخرون هم نحن حتى يوم القيامة.

🎤 وماذا تعني كلمة (استخف) هنا فضيلتك؟

(((إنها تعني: أنه عاملهم بالترغيب والترهيب.

🎤 كسيف المعز وذهبه..

(((نعم، فهذا الذي يتم به الاستخفاف. العلة هنا إذن هو ما

ذكرته الآية الكريمة: طاغية يبغي الفساد في الأرض، استخف

قومه فأطاعوه فيما يريد، بل تأله فأهَّوه.



الأمر الآخر الذي تم فيه الخسف، ترى علته عندما تكلم عن العطاء الذي أعطاه الله - عز وجل - له، قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨). مغرور أبله!!

وهذا الخسف فيه دلالة للناس حتى يذكروا نعمة الله دائماً ويشكروه، وينبذوا الكبر من حياتهم؛ لأنهم من تراب ويعودون إلى تراب.

مصر أمان لأهلها

وقد ذكر سبحانه أيضاً فيما يخص مصر: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٩٩) ورأينا الصفات التي نؤمن بها، ونطمئن. وقصة يوسف عليه السلام... سورة يوسف كلها على أرض مصر، وفيها من العبر والصفات ما يجعلنا - نحن أبناء هذا البلد - نعي هذا ونتدبره، وإذا لم نتعظ بهذه العظات والعبر فإننا نخالف الله. هذه مقدمة أراها لا بد منها لبيان نظرتي إلى العصر.



إذن، قبل أن نترك هذه النقطة -فضيلتك- ما هي شروط

الأمن والأمان في ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ﴾ في رؤيتكم؟
 دائماً وأبداً تمر بمصر سنوات عجاف، وسنوات ازدهار
 وعطاء.

دورة تاريخية.

نعم، دورة تاريخية لا تكاد تنقطع في حياة مصر.. إن
 مصر قد استنفذت من سنوات العجاف بحسن التدبير؛ فعندما
 رأى الملك الرؤيا وتم عرضها على يوسف عليه السلام، بدأ يوسف عليه السلام
 في حل الأزمة بتدبير وحكمة.

تقصد الاقتصاد بمعناه الواسع.

نعم، وإسناد المنصب لمن يصلح، خاصة في مثل هذه
 الفترة من السنوات العجاف، قال تعالى: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ
 إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥). ولقد ظهرت الكفاءة وأيضاً
 الأمانة وحسن التدبير في شخصية يوسف عليه السلام مما تناسب مع وضعه في



هذا لمكان وفي هذا الزمان، ولا يمكن أبداً أن يرجى إنقاذ الأمر في مثل تلك الظروف بالخائنين الجهلة أو إسناد الأمر لغير أهله.

إنما يُنقذ الناس بالعلماء الأمناء؛ ولذلك ترى الشمل قد اجتمع، وترى ذلك من آيات الله التي تُتلى، تأمل عندما كان يعقوب عليه السلام قد فقد من البلاء بصره، ولكن لم يفقد في الله أمله،

تراه يقول: ﴿يَبْنَئِ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ

قَالُوا يَا أَبَانَا أَلَمْ يَأْتِشْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِذْ أَخَذَ مِنْكُمُ الضُّمْلَةَ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ

يُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا

يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴿٩٠﴾ خذ

القاعدة العامة: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ (يوسف: ٩٠)، فكأنه يريد أن يعطينا المفتاح

للنجاة..



التقوى والصبر.

﴿١٩﴾ نعم، هذا ما ذكره الله في كتابه.. جمع الشمل، فلما جمع الشمل ترى الآية الكريمة تقول: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٩)؛ لأن مصر توفر فيها أسباب الأمن الحقيقي، الذي ليس فيه ظلم، ولا استبداد ولا طغيان ولا تعدُّ على حقوق الآخرين، ولا نسيان للأخوة والترابط بين الناس، عندئذ يكون هو الأمن الذي يقال فيه ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (١٩). هذا جرى أيضًا على أرض مصر؛ ولذلك عندما بدأت هذه المقدمة، أردت أن أصدِّر عن كل كلمة أقولها عن العصر بسند من كتاب ربي.

وهذا يسعدنا ويثرينا كثيرًا.

﴿٢٠﴾ لسبب؛ هو أن الزوايا التي أتكلّم عنها زوايا قد رأيتها، وسيسألني الله - تعالى - عن هذه الشهادة بين يديه.



مصر متديّنة بالفطرة

هذه مقدمة أراها ضرورية بالنسبة لكل من يريد أن يدرس شؤون مصر حاضراً أو مستقبلاً، فعليه أن لا يهمل هذا القدر من معرفة مصر وحضارتها، وأنها أصل وأساس على الأرض، ولا أقول هذا مُتَزَيِّداً أو مُغَالِياً، ما من رسالة من رسالات الأنبياء إلا ومَرَّت بها، ابتداءً من إدريس إلى إبراهيم عليه السلام، فلقد تزوّج إبراهيم عليه السلام من هاجر عليه السلام أم إسماعيل عليه السلام.

إذن، فنحن أمة تعيش بدين من يوم أن خُلِقْتُ، والضمير الديني فيها أصل وأساس، ولا تظنّها دعاية أقولها - وإن بدت دعاية - الدين عندنا أصل وأساس حتى الذي يغدو ليسرق فإنه يقول: يا رب استرها؛ لأنه حتى وهو يسرق لم يرغب عنه أن هناك ربّاً يرزقه ويعافيه، وهذا صميم الدين. فأنا أقولها من كل قلبي في هذه السن المتقدمة: من أراد أن يحكم مصر بغير دين فإني أبشره بالفشل، وهذه تجربة قد مضى مثّلها على مر العصور.



مصر لا تُحكَم إلا بدواعي الدين، والدين عندنا لا أخص به فئة دون فئة.. بل أعني جميع المصريين.. من كان منهم مسلماً ومن لم يكن كذلك.. نحن كُلُّنا مَدُّ أَرْض نبت فيها الأنبياء، ووجد فيها الأنبياء، وعُرِفَتْ فيها رسالات الأنبياء؛ ولذلك أنت لا تبستغرب عندما جاءت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات. مصر الوحيدة التي لم تستقبل هذا الدين إلا استقبالاً من يعرف للحق قدره؛ ذلك أن البُشرى برسالاته قد تمت من عيسى عليه السلام. أما معرفة أصل الدين فقد تمت على يد يوسف وعلى يد موسى، وعلى يد يعقوب، وعلى يد كل الذين أتوا إلى مصر.

هاجر المصرية ذات العقيدة الراسخة

فمن منا يستطيع أن ينسى أَمَّنَا وجدتنا الكبيرة التي أخذها زوجها إبراهيم عليه السلام إلى هناك إلى أرض مكة، عندما كانت مكة لو ذهب إليها جيش بعده وعُدَّتْه لخاف أن يقيم بها، وتركها إبراهيم عليه السلام مع طفلها الرضيع وذهب مسرعاً، وليس معها ماء ولا طعام،



ومع هذا أخذت تجري وراءه قائلة: يا إبراهيم، وهولا يحييها، حتى

قالت له: يا إبراهيم، الله أمرك بهذا؟

■ فقال لها: نعم.

■ قالت: إذن لا يضيعنا..

من أين جاءت بهذه الكلمة؟

هذه روح مصر وتدينها.



﴿﴾ أنا أقولها من أجل أن يستوعبها كل مصري.. لماذا قالت

هذا؟ إنها تعطينا أنا وأنت وكل مصري على الإطلاق على أرض

مصر بل وكل مسلم درساً أن من استجاب لأمر الله فلن يضيعه

الله، إنما متى يضيع الإنسان؟ لا يكون ذلك إلا إذا تنكر لأمر الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

(الأنفال: ٢٤).

إذا أعطينا ظهرنا للاستجابة فسندفع الثمن، وذلك حادث

على مر العصور. ما من فترة تنكرنا فيها للدين إلا ودفعنا الثمن.



حال مصر في مواجهة الشدائد والأزمات

🎙 وهو يمكن أن يكون الشدة التي تفضلت وذكرتها في بداية الشهادة، والتي كانت في عهد سيدنا يوسف عليه السلام، تكررت على مدى التاريخ بعد ذلك مرات كثيرة.. نذكر منها الشدة المستنصرية^(١)، مثلاً عندما كان الناس يأكلون القبط والكباب في الشوارع...

(((•))) السنوات العجاف.. إذن؛ فهي دورة، وكما نعلم أن مصر تحيا على النيل، وهو فيض من الله - عز وجل، وهو قابل للمد والجزر.

(١) حدثت في آخر عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (١٠٣٦ - ١٠٩٤ م)، وفيها غابت مياه النيل ٧ سنين متواصلة عرفت بالسنين العجاف، وقد تصحرت الأرض، وهلك الحرث والنسل، حتى إن وزير الخليفة ذهب للتحقيق في حادثة فأكل الناس بقلته، وقد جاع الخليفة نفسه، حتى إنه باع ما على مقابر آبائه من رخام وتصدق عليه ابنة أحد علماء زمانه.



ماذا فعل عمر بن الخطاب لإبطال عادة وفاء النيل؟

وهنا ذكرتني فالحديث يجرب بعضه بعضاً، لما جاء عمرو بن العاص^(٧) إلى مصر، وكان المصريون معتادين أن يلقوا في عيد وفاء النيل فتاة كعروس للنيل كما تعلم في قصيدة شوقي^(٨)، فتاة النيل تُلقى لفيضان النيل...

تاريخياً لم يثبت أن التي كانوا يلقونها فتاة حقيقية، وإنما كانت عروساً مصنوعة..

(٧) هو الصحابي فاتح مصر أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، كان داهية العرب أسلم سنة ٨ هـ، وتوفي سنة ٤٣ هـ في مصر عن ٩٣ سنة ودفن قرب المقطم.

(٨) هو أمير شعراء زمانه أحمد بك شوقي، ولد في القاهرة سنة ١٨٦٨ م، وتوفي سنة ١٩٣٢ م، أبوه ذو أصول كردية، وأمه تركية، وقد طبع شعره مرات في أربعة أجزاء تسمى (الشوقيات)، وله عدد من المسرحيات الشعرية والنثرية، ومنظومة في التاريخ وغير ذلك.



﴿٣٩﴾ أيا ما كان الأمر، فأنا أريد التحقيق التاريخي، لكن هكذا يذكر شوقي، وذكر ذلك أيضًا ابن كثير^(٩).. فما ذنب تلك الفتاة؟!...

في وفاء النيل انخفض منسوب مياه النيل، ونحن نعرف طبيعة الناس عندما ينخفض النيل يملؤهم الخوف والفرع. فحزن عمرو، فكتب إلى عمر بن الخطاب^(١٠) بأنه قد حدث كذا وكذا.. فجاء الكتاب من عمر بن الخطاب: «من أمير المؤمنين عمر بن

^(٩) هو الإمام الحافظ الناقد الحجة الصمداني إمام المحدثين والمفسرين وقُدوة العلماء العاملين عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٧٠٠ هـ أو بعدها بقليل، وتوفي سنة ٧٧٤ هـ، ومن تصانيفه: كتاب (تفسير القرآن العظيم) وهو أصح كتب التفسير، وقد طبع طبعات كثيرة، وكتاب (جامع المسانيد والسنن المهادي لأقوم سنن) وطبع في أربعين جزءًا ويحوي بين دفتيه أكثر من مائة ألف حديث، وكتاب (البداية والنهاية) وأول طبعاته صدرت ناقصة في أربعة عشر جزءًا وهو أحسن كتب التاريخ، وله غير ذلك.

^(١٠) هو أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين فاروق الأمة أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن كعب بن لؤي بن فهر، ولد قبل عام الفيل سنة، وأسلم عام ٦ للبعثة، وولي الخلافة وعمره ٥٢ سنة، فمكث فيها ١٠ سنين و٦ أشهر و٤ أيام، طعنه أبو لؤلؤة المحوسبي فمات شهيدًا في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ.



الخطاب إلى نيل مصر. أما بعد، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله هو الذي يجريك، فنسأل الله أن يجريك، والسلام.

وأمر عمرو أن يسلم الخطاب لبعض صحبه، يلقيه للنيل، وألقاه في النيل، كما تحدثت الرواية، فأصبح الناس ليجدوه مرتفعاً ١٦ ذراعاً.. وانتهت العادة إلى الأبد.

أنا لا أذكر هذا من باب الوعظ، إنما أذكره ليدرك الناس أن حياتنا كلها مرتبطة كل الارتباط بكلمة الله، فلا يليق أن يُعصى، لا في روابطنا الاجتماعية، ولا في أعمالنا، ولا في سلوكنا، ولا في روابطنا حتى بالأمم، فنكون دائماً وأبداً صادقين عن ذلك؛ لأنه هو الأصل في مقوماتنا، وعندما نحيد عنه نجد أنفسنا بعدما نأخذ ثمن انحرافنا قد عدنا خائبيين خاسرين، وهذا هو الواقع على مر التاريخ، وهذا قد يجبرنا إلى ما تريد أن تسمعه..



بداية فضيلتك تذكرني بفضيلة الداعية الإسلامي الكبير
الراحل الشيخ أحمد حسن الباقوري^(١١)، وأنا أعلم أنه كانت بينكما
صلة قوية ومعكم أيضاً الشيخ محمد الغزالي^(١٢) رحمه الله عليه،
وهؤلاء الأئمة، فيمكن أن يرجعنا هذا إلى بدايات العصر الذي
تشهد عليه في أعقاب ثورة ١٩٥٢ م، أو حينما قامت ثورة يوليو

(١١) الشيخ أحمد حسن الباقوري: ولد سنة (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) بقرية باقور التابعة
لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط، تخرج في الأزهر الشريف، وحصل على شهادة العالمية من
الأزهر سنة ١٩٣٢ م، والتخصص في البلاغة والآداب سنة ١٩٣٥ م، وعمل وزيراً
للأوقاف في ثورة يوليو ١٩٥٢ م، وسنة ١٩٥٩ م، وعمل مديراً لجامعة الأزهر سنة ١٩٦٤
م، وتوفي سنة ١٩٨٥ م.

(١٢) هو الشيخ محمد الغزالي أحمد السقا ولد سنة (١٣٣٥ هـ / ١٤١٧ م) في قرية نكلا
الغيب مركز إبناتي البارود بمحافظة البحيرة، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر عام
(١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م)، وحصل على درجة العالمية (١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م) وألف أكثر
من خمسين كتاباً منها: (عقيدة المسلم، خلق المسلم، فقه السيرة، جدد حياتك، ...
وغيرها)، وتوفي سنة (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).



١٩٥٢ م، كنت فضيلتك قريباً من هؤلاء: سيد قطب^(١٣) والباقوري والغزالي ومن إليهم... هذا الجيل.

﴿١﴾ أتكلم بكل صراحة، هذه الأحداث التي شاهدها وقعت عام ١٩٥٤ م، ونحن الآن في..

﴿٢﴾ في نهاية الألفية الثانية، ونهاية القرن العشرين.

﴿٣﴾ إذن، مضى على هذه الأحداث خمس وأربعون سنة.. نشأت أجيال.. أجيال معظمها لا يعرف الحقيقة، ولكن الأجيال بعضها شاهد ما وصلت إليه النكبة من أن تبقى إسرائيل على شواطئ القناة ست سنوات أو سبع سنوات، ولا زالت هذه الأجيال تُلحُّ بقوة لتعرف: ما السبب؟.. وبخاصة هي تعلم من

(١٣) هو سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي ولد سنة ١٩٠٦ م في قرية مرشة وهي إحدى قرى محافظة أسيوط، وفي سنة ١٩٣٢ م حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وفي سنة ١٩٤٨ م حصل على بعثة للولايات المتحدة لدراسة التربية وأصول المناهج ليعود منها عام ١٩٥١ م، اعتقل في سجون عبد الناصر أكثر من مرة لاتصاله بجماعة الإخوان المسلمين، وله كتب أدبية منها: (النقد الأدبي - أصوله ومناهجه، التصوير الفني في القرآن الكريم، ...، وغيرهما)، ومن أهم كتبه الدينية: (في ظلال القرآن، معالم في الطريق، ...، وغيرهما)، وقد حكم عليه بالإعدام ونفذ فيه سنة ١٩٦٦ م.



أَوَلَيَّات دينها أنها تملك جيشًا مدعواً له إلى يوم القيامة أن يكون جيشًا مرابضًا، حتّى للإسلام وللمسلمين إلى يوم القيامة.. فما الذي جرى حتى تردّي هذا الجيش الباسل إلى ذلك الوضع المُرّري؟
أقول - وبكل صدق -: كل نتيجة لها مقدمات، أنا شاهدت سنة ١٩٥٤، ورأيت ما جرى فيها...

🗣️ وهو صدام ثورة يوليو مع الإخوان المسلمين بالطبع.
((())) بالطبع، ولست أنا الذي أحكم تاريخيًا على كل ذلك، بل يكفي أن أقول ما شاهدت.
🗣️ نحن نريد شهادة فضيلتك..

((())) ولا أستطيع أن أزعم لنفسي أنني أقدر أن أحكم على القضية ككل؛ فإن للقضية رجالها، ولكن أحكم بما رأيت وما يمسني أنا شخصيًا، ليضيفه من أراد أن يكتب عن التاريخ إضافةً تعرّف الناس ما الذي وقع.



الشيخ القائد محمد فرغلي

أنا أعرف الشيخ الباقوري كما ذكرت، وله تقدير في نفسي؛ لأنه أستاذي، وبجانب هذا فخالي هو فضيلة الشيخ محمد فرغلي^(١١) الذي حُكم عليه بالإعدام، والذي كان قائداً في فلسطين وفي القناة.

🕌 كان قائداً أم كان من أهل الدين؟

﴿☪﴾ كان قائداً وهو شيخ فرقة أصول الدين، ولعلك أنت قرأت عن القائد المعروف في فلسطين، الضابط المشهور الذي قتل هناك، جاء في مقال عنه في جريدة الأهرام منذ أيام أنه قال: «عندما وصلت قابلت الشيخ محمد فرغلي».

🕌 تقصد البطل أحمد عبد العزيز^(١٢).. الذي يحمل الشارع المشهور اسمه في المهندسين.

^(١١) الشيخ محمد فرغلي: ولد سنة ١٩٠٧ م، كان عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، ورئيساً لمنطقة الإسماعيلية والقناة لهم، وكان قائد كتائب الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨ م، وكان أحد المرشحين لمشيخة الأزهر، وأعدمه عبد الناصر سنة ١٩٥٤ م.

^(١٢) البطل أحمد عبد العزيز: قائد عسكري مصري، ولد سنة ١٩٠٧ م بمدينة الخرطوم حيث كان والده العميد محمد عبد العزيز قائد الكتيبة الثامنة بالجيش المصري في السودان، تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٢٨ م، التحق بعدها بسلاح الفرسان ثم قام بتدريس التاريخ



﴿٥﴾ كان هذا المقال في الأهرام، قال: (عندما وصلت إلى فلسطين كان الشيخ محمد فرغلي يقود متطوعي الإسلاميين في مكان كذا)، وأيضاً فدور الشيخ محمد في القناة لا يجهله أحد من جيلنا أو من جيل الثورة كله من أوله إلى آخره.

الشيخ فرغلي في كلمات: هو خالي، وأعتز بهذه الحقولة أعظم الاعتزاز؛ لما عرفت فيه من مواصفات لست وحدي أنا الذي أعرفها، يقول عنه الشيخ الغزالي: «الشيخ محمد فرغلي لو أراد أن يكون صغيراً لما استطاع..»

وقال ذلك وسط جمع تحضره أعداد كبيرة من الناس، وهي كلمة أشهد بأنها مطابقة لحقيقة أمره، ولو أتيت لك بالكلام الذي كتبه فيه من عرفه، وقرأت ما قيل عنه لعرفت قيمة هذا الرجل.

الحربي في الكلية الحربية، ولما قامت حرب ١٩٤٨ م اعتزل الجيش ليقود كتيبة من المتطوعين، وله انتصارات حافلة ومواقف باسلة في حرب فلسطين، وقتل خطأ برصاصات أحد الجنود المصريين هناك.



أهوال في المعتقل

عندما تتساءل أنت: لماذا قُتل؟ سيظل السؤال لمصلحة من قتل؟ لأن القضية - كما تعلم - لما كانت في المحكمة كان قاضيها رئيسها جمال سالم^(١٦)، وكان عضوها اليمين السادات^(١٧)، وكان عضوها الشمال حسين الشافعي^(١٨) (أطال الله عمره) يا من سالم هذا يقول لرجل عالم من بلدنا من خيرة العلماء الشيخ أحمد شرين، سمعته يقول له في المحاكمة: اقرأ الفاتحة من الخلف.

أي بالقلوب!!

^(١٦) جمال سالم: ولد سنة ١٩١٨م، أثناء عمل والده في السودان، تخرج في الكلية الحربية سنة ١٩٣٨م، شارك في حرب فلسطين، وانضم إلى تنظيم الضباط الأحرار، ورأس محكمة الثورة التي أصدرت الحكم بالإعدام على عدد من قيادات جماعة الإخوان، وصفه السادات بأنه كان حاد المزاج عصياً إلى حد غير طبيعي لا يهاب الدم، وأصيب بالسرطان، وتوفي سنة ١٩٦٨م.

^(١٧) محمد أنور محمد السادات: ولد سنة ١٩١٨م، كانت والدته سودانية، تزوجها والده حينما كان يعمل مع الفريق الطبي البريطاني بالسودان، وولد ونشأ بقرية ميت أبو الكوم محافظة المنوفية، وانتقل مع أسرته إلى القاهرة وعمره حوالي ست سنوات، وتخرج في الكلية الحربية عام ١٩٣٨م، وتولى رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٠م، واغتيل سنة ١٩٨١م.

^(١٨) حسين محمود حسن الشافعي: ولد بمدينة طنطا سنة ١٩١٨م، تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٣٨م، وهو أحد أعضاء حركة الضباط الأحرار، عمل وزيراً للحربية عام ١٩٥٤م، ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية، ثم وزيراً للتخطيط، ثم وزيراً للشؤون الأزهر عام ١٩٦١م، وتولى منصب نائب رئيس الجمهوري في الفترة (١٩٦٣ - ١٩٧٤)، وتوفي عام ٢٠٠٥م.



﴿٥﴾ وفي هذه المحكمة تمت الأحكام، وقبل أن أسترطد في الحديث عن هذه الناحية بالذات، أود أن أطمئن السامع، بل أطمئن كل من يريد أن يسمع مني: إننا من اللحظة الأولى احتسبناه لأنه قال وهو يتقدم: «أنا سعيد بلقاء الله»، وقال: «أنا طلبت الشهادة في سبيل الله في أكثر من ميدان وأنا صادق النية».

ولعلك تعجب عندما تعلم موقف أمه حينما وصل الخبر إليها، فقد كانت تعيش هي وأمها في محافظة أسيوط، وكانت ذات سمعة لا يجهلها جيلنا ولا الأجيال التي جاءت من بعدي. جاءها الخبر، ومن المتوقع أن يحدث في أهل الصعيد ما يحدث من النياحة والبكاء وأشياء من هذا القبيل، لكن الذي حدث خلاف ذلك فإذا بها تمنع البكاء عليه، وقامت وسحبت سجادة الصلاة. توضأت لتصلي، فقالت إحدى السيدات: «ابنك، ولدك». قالت: «ولدي غالٍ عندي، ولكن ديني وربي عندي أغلى، شكواي إلى الله، ولا أحب أن أسمع كلمة تغضب الله».



هذا المنهج الذي أخبرك عنه هو موقفنا من هذا الحدث، ولكن يبقى بعد هذا للتاريخ كلمة، أود أن أسمع الإجابة عنها من الذين يؤرخون: لمصلحة من قتل؟ والكل يعرف تاريخ الرجل، ويعرف شرف الرجل، ويعرف جهاد الرجل، ويعرف الكل يوم أن احتل «أرسكين» محافظة الإسماعيلية، وكان محافظها على ما أظن رياض، فعلم الشيخ أن أرسكين دخلها وقدم إنذارًا، ليفعل كيت وكيت، فطلب الشيخ فعلاً سيارة ليذهب إليه، وقال للذين يلاحظونه إذا دخل فأعلموني، فعندما دخل أرسكين يقدم الإنذار، ودخل وراءه المحافظ، قام بالأدب الذي كان معهودًا منه، وهذا كان أسلوب عبد الناصر مع الشيخ فرغلي، احترام لا حدود له؛ لأنه عرفه من فلسطين. دخل الأرسكين، ودخل وراءه الشيخ لابسًا العمامة كما ألبس أنا تمامًا بالمنظر نفسه، وكان جميل الخلق والخلق، مجاهدًا. دخل وقال للشباب الموجود معه وهو حي يرزق إلى الآن: ترجم كل كلمة أقولها.



وعندما رآه المحافظ تقدم فقبل يد الشيخ، والأرسكين سأل:
من هذا؟ فأجابه: هذا الشيخ محمد فرغلي.

القوات الإنجليزية ما كانت تجهل من هو، ولا يجوز أن تجهل
من هو، فهو مجاهد. ولم يكن مجاهدًا يبحث عن منصب، بل مجاهد
وهب نفسه للجهاد في سبيل الله. قال له: قل له يسحب إنذاره،
وإذا لم يسحب إنذاره فالقوات محيطة بالمكان من الشباب المسلم،
وإذا لم يسحبه ستضرب القوات، فما كان من أرسكين إلا أن نزع
القبة احترامًا، وقال للمحافظ: أنا أسحب إنذارى. وصحفنا
الوطنية الثورية نشرت هذا في صفحتها الأولى، فمرة أخرى أرجع
بينى وبين نفسي فأقول: «لمصلحة من قُتل؟»

لم يكن منضمًا لتنظيمات سرية و...؟

عندما ترجع إلى المحاكمة، وتنظر إلى الكتاب المطبوع
بأيديهم، فستجد أن مثل الاتهام - وكان هاشم باشا هو المحامي،
وهو محام ضليع معروف - قال لرئيس المحكمة: «أنا لم أجد تهمة



للشيخ فرغلي لأناقشها». فرد ممثل النيابة قائلاً: «بأنه يُحفظ الإخوان سورة آل عمران».

فوجد قاضي المحكمة (رئيس المحكمة) أن الكلام كلام ساقط، فهذا رجل خريج كلية أصول الدين، وهو من العلماء، فقال: من حقه، لكن أنت قصدك أن تقول: إنه يحفظهم خطأ.

هذا نموذج لهذه المحاكمات. أريد أن أخبرك بشيء؛ فإني ما أذكر هذا إلا لوجه ربي، ولتعلم الأجيال حقيقة ما حدث لا نطلب شيئاً لأنفسنا.

الكلمة التي قالتها أمه لا بد أن تنفذ، لا نطلب إلا المحاكمة ما بين يدي الله - تعالى، ولم ولن يقوم أحد بطلب محاكمة أو تعويض أو .. أو .. إلى آخره، هو طلب الشهادة فوجدوها، وقال: «أنا سعيد بلقاء الله».

🕒 إذن، فما تطور هذا الحدث وخلفياته وجذوره؟ وأنا أقول لفضيلتك بالفعل حدث صدام بين الثورة وبين جماعة الإخوان المسلمين، والثورة - كأبي ثورة - تحاول أن تحمي نفسها، ولا بد أن



يكون لهذا الصدام ضحايا، ليس فقط من الإخوان المسلمين وإنما من الذين قاموا بالثورة أنفسهم، أليس صحيحًا؟
 ((•••)) نعم.. فالثورة تريد أن تحمي نفسها، هل يُقبل في منطق الثورة وأخلاقياتها أن يُنَحَّى زعيم الثورة؟ لماذا أتيتم به برتبته العالية؟! أما كنتم مهتمين بها؟

إقصاء الرئيس محمد نجيب عن حكم مصر

ونحن - كمصريين - نحترم هذه «الرُّتَب» ونقدرها، جئتم به، ونحن في هذا الوقت خاصة كشباب - فالثورة قامت في ١٩٥٢م، أنا كنت طالب في السنة الثانية من كلية أصول الدين - نحن كشباب وجدنا قائد الثورة من، محمد نجيب. محمد نجيب ظل ستين.

لماذا نال محمد نجيب ما ناله؟.. هل ترى مبررًا لما وقع لمحمد

نجيب؟

قلت عن محمد نجيب: إنه لم يكن مكونًا للضباط الأحرار،

على العين والرأس.



ليس هذا فقط، وإنما في الفترة التي تتكلم عنها فضيلتك هذه، حينما بدأ نشاط الإخوان المسلمين يظهر كان هو يميل إلى الجانب الآخر (جانب الإخوان المسلمين)، وليس إلى جانب الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، فاستشعروا خوفًا منه.

﴿١﴾ سأترك هذا للذين يؤرّخون ويكتبون ويُسألون عما يقولون.

﴿٢﴾ فضيلة الدكتور الراوي - لو أذنت لي - ألا تخشى على شباب مصر أن تحدث عندهم «بليلة» حينما يجدون تاريخهم مُشتّتًا ممزّقًا؛ زعماء يرفعهم أناس إلى عنان السماء، ثم يهبط بهم آخرون إلى أسفل سافلين، بهذا الشكل ألا تخشى على «بليلة» الشباب المصري من هذا؟

﴿٣﴾ أنا أخشى على الشباب المصري من الغش والكذب، ولا أخشى على شباب مصر من الصدق، ولو عاملنا الشباب بالصدق من بداية الأمر لم يجر ما جرى، ظللنا تحت ظل الشعارات، ننفخ في أماله حتى وصل بها إلى عنان السماء، ثم صحا ليجد الحقيقة



المفجعة ماثلة أمامه، فأصيب بالإحباط الكامل عندما اكتشف الأكاذيب، وإنما هزمنّا لا في ستة أيام بل في ستّ دقائق، ولم يكن جيشنا مهزوماً أبداً، وأنا إلى هذه اللحظة أقسم بالله لا أستطيع أن أتحمّل رؤية عبور جنودنا القناة، تجديني أبكي كالأطفال عندما أرى انتصار عام (١٩٧٣) عندما أرى مصر التي استُذِلَّت سنواتٍ طويلةً، يأتي أبنّاؤها من أعماق الريف، وضباطها الكرام فيتعلقون بالرمال أمام سد مائي وناري مهيب، ويفعلون ما يؤمرون، أنا أقسم لك بالله إلى يومنا هذا أبكي بالدموع عندما أراهم.

لماذا اقتيد شعبنا إلى هذه الهزائم؛ لأنه عاش في الأكاذيب.

الحرية أول أسباب النصر

قد قالها من قبلُ عنتره، لما أُغِير على قبيلته، فأتاه أبوه الذي كان قد تبرأ من نسبه له وجعله عبداً له، يدعوه لإنقاذ قبيلته وأسرته. فأجابه: إنما أنا عبد، والعبد لا يحسن الكر، ولكن يحسن الحلب والصّرّ، أنت تعاملني معاملة العبيد، فقال له سيده: «كر وأنت حر»، فرد شرف قبيلة.



مرة أخرى، ليس غرضي من ذكرى لك ما أذكره إلا ما قلته لك بداية: ليس قصدي أن تضع الحقائق، لكن قصدي هو إبطال الكذب والخداع وإثبات الحقائق، أو على الأقل أذكر ما رأيته بعيني.

أنا لا أستهين بالكناس في الشارع؛ لأنه لو ترك الشارع متسخاً فستدخل الميكروبات والأمراض أجساد الكبار والصغار، أنا لا أحب انتقاص الناس، أنت قلت لي: قل ما رأيته، سأقول ما رأيته.

بالتعب، وهذا هو هدفنا.

﴿٥﴾ ما رأيته: هو أني وجدت نفسي في السجن الحربي سنة أربع وخمسين (١٩٥٤م)، وجدت ألنين من المسجونين. أنا أقول مرة أخرى بإصرار: أكبر شرف لي أن خالي هو الشيخ محمد فرغلي.



دخلت وتمت الأحكام المعروفة، ورأيت بعيني حمزة البسيوني^(١٩) يوماً ما.

مدير السجن الحربي؟

نعم، رأيتُه يجمع السجن كله، ويجمع المصاحف، ويضعها أمامنا عند الأقدام، ويشعل فيها النار ويحرقها، ويقول للألفي مسجون الذين أوقفوا: «من أجل أن تنتهوا عن الزن، يا أولاد.....».

ونحن أيضاً كنا نرى كيف كانت هيئته.

حسنًا، عندما أحرق المصاحف.. أحرقها أمام أنظارنا جميعًا، أقسم بالله الكل رآها وأنا ممن رأيتها. ونحن نمشي صرنا نسمع همسات القراءة في الأذن بدون تدبير من أحد، والزنزانة التي

^(١٩) ولد بإحدى قرى محافظة الغربية، وانضم إلى تنظيم الضباط الأحرار، وكان برتبة رائد وقت ثورة (١٩٥٢ م)، وعمل مديرًا للسجن الحربي، ثم انقلب عليه النظام وأودع السجن، ومات ميتة شنعاء، فقد اصطدمت سيارته بناقلة تحمل كمية ضخمة من أسياخ الحديد مما أدى إلى غرق جسده كل ممزق.



كنت لا ترى فيها إلا قارئاً واحداً. إذا بك ترى فيها - بعد هذه الحادثة - عشرات يتلون القرآن، وأنا منهم، أنا أقرأ القرآن، أحفظه.. أحفظه كالفاتحة. أصبح كل واحد في الزنزانة يقرأ القرآن ويسمعه.

حوادث مروعة

وتعجب أكثر عندما أتى شهر أغسطس، وما أشد أغسطس في الحر، يقطع عنا الماء. وفي هذه الليلة كان هناك شيخ هريم قد بلغ من الكبر عتياً وقد أشرف على الموت من طول العطش، طرق على الزنزانة ليأتوه ببعض الماء يشربه، فإذا بنا نسمع الصياح: «اجمع يا قوة»، فجمعت القوة، ودارت على جميع الزنانات واحدة واحدة؛ لتضرب الجميع لأن هذا الشيخ الهريم طلب الماء ليشربه في ليلة قاتلة الحر، إلى أن وصل إلى الزنزانة التي كنت أنا فيها، وأذكر من كان فيها بالاسم، وهي تحمل رقم (١٧٣)، وكان فيها أخ من إخواننا فقال: ماذا نصنع؟ نلبس؟ فقلت له ببساطة: ادخلوا في الصلاة، ودخلنا إلى الصلاة، وكنت أنا من يصلي بهم؛ لأنني



أزهري، وكنت إذ ذاك قد تخرجت في كلية أصول الدين، فوقفت أصلي، وبدأت أقرأ القرآن، وبدأت في سورة طه ولا أنسى هذا الموقف، قرأت فوقفوا، أذكر واحدًا، كان اسمه أمين قطع الصلاة وقال لصول كان واقفًا: «سنهلك من العطش» فضربه وكسر ذراعه. ولما وصلت إلى السجود سجدت، وقلت: والله لا أرفع رأسي من السجود، فياليتنا نموت في السجود، فقال بعض الحرس ونحن نسمعهم: «هيفضلوا بنا كده حتى الفجر، اضرب». فضربونا ونحن سجد، وقمنا، وأغلقوا الباب وانصرفوا، هل بعد ذلك تستطيع أن تخبرني: أي قضية كانوا يحمونها ويدافعون عنها.

- هل هذا له صلة بصدام أو عدم صدام؟!

أنت تريد أن تقتل فلانًا من المسلمين أو من الناس عموماً، إذا قتلتهم فأحسنوا القتلة، لكن لا تعذبه حتى تجعل قدم الذي تقتله مثل خف الجمل، وأنا أعتبر أن الحادث الآن إنما هو بقايا الخطأ الذي وقعنا فيه، ووقعت قيادتنا فيه من قبل، نعم قام أبطالنا وأنقذوا مصر وأعادوا تراثها، وعاد كل شبر فيها، ولكن لا تنس أن



الامتداد الذي وصلت إليه إسرائيل، وأصبحت تتكلم بلسان القوة
ولسان المكانة ولسان الأسلحة ولسان التفاوض ولسان كذا وكذا،
كل أولئك كان وليد التصرفات غير المسؤولة التي جعلت الناس
يركنون إلى الأمل في النصر، وكذا وكذا...

عراقنا الآن تضرب في تل أبيب، يخاطب الملك حسين (٢٠)، وإذا
بنا نجد الطيران مضروباً، والله والله والله ليس مدحاً لضباطنا.
ولكن ضباطنا ما سمح لهم بأن يطلعوا في الفضاء. هذه المشكلة
وطنية، وأنا قلت لك: نتكلم عن أحداث لها سنوات طويلة،
لمصلحة من ألا يعرف شبابنا سبب النكسة فيتوقى سبب الضياع
حتى لا يقع فيه، لماذا لا يعرف الصفات التي أدت لهذا؟ أم أن
عندنا قداسة لمن يحكمنا أيّما ما كان ومن كان؟.

أيضاً يجب أن يعرف سبب الانتصارات؛ لكي يكررها.

لكن يكررها. (•••)

(٢٠) الملك حسين بن طلال: ولد في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥ م، وولي ملك المملكة الأردنية الهاشمية في ١١ أغسطس سنة ١٩٥٥ م، وتوفي في ٧ فبراير سنة ١٩٩٩ م.



نعم. 

﴿٣﴾ أنا من الناس الذين قالوها مئات المرات، وأقولها ليس مدحاً لأحد، كنت أيام حرب ١٩٧٣ م في الرياض، أعمل أستاذاً في جامعة الإمام، وكان يُذاع لي برنامج «كان خلقه القرآن». والله العظيم كان الراديو بجواري لأفتحه؛ لكي أعرف أخبار بلدي.. فأفتح لأجد المذيع البريطاني، فقد كنا نحرص على سماع إذاعة بريطانيا كدولة محايدة.

في ال (بي بي سي)؟ 

﴿٣﴾ سمعته يقول بالحرف الواحد - وهي كلمة أقسم بالله دمعي نزل على الورق الذي أكتبه لما سمعتها منه - سمعته يقول: «أصوات التكبير في المعركة أعلى من أصوات المدافع».

كم سررنا بهذا!، جنودنا ليسوا ضعافاً. لماذا مثل هذا يصنع هذه النكبات كلها ويظل مقدساً؟ هل لو جئنا للتاريخ وشرحنا



لأبنائنا أن هذا الخطأ وقع بسبب كيت وكيت ومن فلان وفلان، هل نكون بذلك قد أسأنا إلى الرموز؟

🎤 لكن المنطق الذي يذكر عادة في مثل هذه المناقشة أن يقال:

إن لكل رئيس حسناته وسيئاته، وأن جمال عبد الناصر^(١١) قام بأعمال عظيمة^(١٢) من أجل الوطن.

(٢١) جمال عبد الناصر حسين: هو ثاني رؤساء مصر، ولد بالإسكندرية في ١٥ يناير سنة (١٩١٨م)، وتولى الرئاسة في ١٧ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ، ١٤ نوفمبر ١٩٥٤م، وتوفي في ٢٨ سبتمبر (١٩٧٠م).
(٢٢) من إنجازاته:

- وافق على مطلب السوريين بالوحدة مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة، والتي لم تستمر أكثر من ثلاث سنين تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨ - ١٩٦١) وسط مؤامرات دولية وعربية لإجهاضها.
- استجاب لدعوة العراق لتحقيق أضخم إنجاز وحدوي مع العراق وسوريا بعد تولي الرئيس العراقي المشير عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية العراقية بما يسمى باتفاق ١٦ أبريل ١٩٦٤.
- قام بتأميم قناة السويس وإنشاء السد العالي على نهر النيل.
- تأسيسه منظمة عدم الانحياز مع الرئيس اليوغوسلافي تيتو والإندونيسي سوكارنو والمهندي نهرو.
- تأميم البنوك الخاصة والأجنبية العاملة في مصر.
- قوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية والتي بموجبها صار فلاحو مصر يمتلكون للمرة الأولى الأرض التي يفلحونها ويعملون عليها وتم تحديد ملكيات الإقطاعيين بمنح فدان فقط.
- إنشاء التلفزيون المصري ١٩٦٠.



أجل، جمال عبد الناصر عمل.

أنا ذهبت لأشاهد السد العالي^(٢٣). حسناً، من الذي يقول إنه كان مخطئاً؟! جمال عبد الناصر كان له موقف في قناة السويس، مَنْ ذا يقول أنه أخطأ فيه؟ ولكن كانت هناك أخطاء أخرى، ولذلك كان عمر بن الخطاب يقول: «رحم الله امرءاً أهدي إلي عيوي».

-
- قوانين يوليو الاشتراكية ١٩٦١.
 - إبرام اتفاقية الجلاء مع بريطانيا عام ١٩٥٤، والتي بموجبها تم جلاء آخر جندي إنجليزي عن قناة السويس ومصر كلها في الثامن عشر من يونيو ١٩٥٦.
 - بناء استاد القاهرة الرياضي بمدينة نصر.
 - إنشاء كورنيش النيل.
 - إنشاء معرض القاهرة الدولي للكتاب.
 - التوسع في التعليم المجاني على كل المراحل.
 - التوسع المطرد في مجال الصناعات التحويلية.
 - إنشاء التنظيم الطليعي.
- (٢٣) أنشئ في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وساعد السوفييت في بنائه، طوله ٣٦٠٠ متراً، عرض القاعدة ٩٨٠ متراً، عرض القمة ٤٠ متراً، والارتفاع ١١١ متراً. حجم جسم السد ٤٣ مليون متر مكعب من اسمنت وحديد ومواد أخرى، ويمكن أن يمر خلال السد تسدق مائي يصل إلى ١١٠٠٠ متراً مكعباً من الماء في الثانية الواحدة. بدأ بناء السد في عام ١٩٦٠ م وقد قدرت التكلفة الإجمالية بمليار دولار شطب ثلثها من قبل الاتحاد السوفييتي. عمل في بناء السد ٤٠٠ خبيراً سوفييتياً وأكمل بناؤه في عام ١٩٦٨ م. بُتت آخر ١٢ مولداً كهربائياً في عام ١٩٧٠ م، وافتتح السد رسمياً في عام ١٩٧١ م.



اجتمعت طائفة المداحين والـ... لا قيمة لهم ولكن لنحذر المداحين؛ فإن رسول الله ﷺ كان يقول: (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) (٢٤) ... وهم نحن.

من مآثر الرئيس جمال عبد الناصر أنه أنشأ إذاعة القرآن الكريم، وأنشأ جامعة الأزهر وعشرات المساجد، أليس كذلك؟ وأليس من الحق حينما نذكر الرجل أن نذكر سلبياته وإيجابياته معاً؟ ((•••)) أنا لا أستطيع أن أقابل ربي بإنكار أي إيجابية لأي إنسان، ولعل ما يروى عن سعيد بن المسيب (٢٥) هو مبدأي في حياتي: (من زاد فضله على نقصه، وجب نقصه لفضله).

(٢٤) جاء هذا الحديث من رواية المقداد بن الأسود، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وعبادة بن الصامت، ورواية المقداد قد أخرجها مسلم في صحيحه (٣٠٠٢).

(٢٥) هو الإمام العالم الفقيه الزاهد القانت الخاشع الورع أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، ولد سنة ١٤ هـ لستين من خلافة عمر بن الخطاب ت، وروى عن عدد من الصحابة وأمهات المؤمنين، وهو أعلم التابعين وأفقههم، وتوفي سنة ٩٤ هـ.



لكن الطبيعي إذا ما جئنا إلى الوطن ومقدراته أن نذكر الحق الذي عندنا، لا نزيّف ولا نداهن أحداً، أنا لا أتكلم من الدافع الوطني فحسب، بل من دافع (لا بد أن لا نخطئ مرة أخرى).
 حسناً. 

﴿٥﴾ أنا لا أنكر للرجل فضله، ولا أنكر له وطنيته، ولا أنكر له غيرته، ولا أنكر ولا أنكر ولا أنكر... ولكن أتريدني بهذا أن أرى وطني يدمر ولا أعرف لماذا دُمّر؟! 

ولكن فضيلتك دكتور محمد الراوي تشهد بأن مصر قادرة على أن تلم شملها وتداوي جراحها، وأن تنتصر كما فعلت عام ثلاثة وسبعين (١٩٧٣م).

﴿٦﴾ كلّ القدرة.. دعني أقول في هذا ما يشرح صدرك: «مصر مختزنة للأمة الإسلامية إلى يوم القيامة»، مصر رأينا فيها رصيذاً هائلاً من البطولات وذلك وقت أن كان شعبها ممزقاً بضياح حرّيته، أنا مرة أخرى: والله العظيم لو رأيت الآن الفيلم التسجيلي لمرور الجنود من القناة تجديني أبكي كالأطفال.



العبور.



لِعَظْمَةِ مَا رَأَيْتَ... هَذَا الْعَبُورَ أَعْطَانَا الثِّقَةَ فِي أَنَّنَا أُمَّةٌ

عِطَاءٌ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، فَنَحْنُ الْأُمَّةُ الَّتِي رَدَّتْ غَارَةَ التَّتَارِ،

وَالْأُمَّةُ الَّتِي رَدَّتْ غَارَةَ الصَّلِيلِيِّينَ، وَالْأُمَّةُ الْمُخْتَزَنَةُ لِلنَّصْرِ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ لِي طَلِبٌ وَاحِدٌ فِي شَهَادَتِي، أَنَّنَا نَدْرُسُ هَذَا

الْمَاضِي الَّذِي سَيُغْلَقُ الْقُرْنُ عَلَيْهِ دَرَأَةً مِنْ يَحِبُّ وَطَنَهُ، دَرَأَةً

مَنْ يَكْرُمُ وَطَنَهُ، دَرَأَةً مَنْ يَرِيدُ الرِّفْعَةَ لَوْطَنِهِ، لَا دَرَأَةً عِبَادَةَ

الْأَشْخَاصِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَلَّمَنَا قَائِلًا: تَعَسَّ عَبْدُ

الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ (١)، تَعَسَّ كُلُّ عَبْدٍ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ.

لَا نُرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ مِنْ حُكَامِنَا آلِهَةً، وَالْمَوْضُوعِيَّةُ تَقْتَضِي أَنْ نَزِنَ

الْأُمُورَ بِمِيزَانِ اللَّهِ.

صَحِيحٌ.





﴿•﴾ وفي الوقت نفسه نعلم أننا جسد واحد، أمة واحدة،
وستظل مصرُ هي مصرُ إلى أن تقوم الساعة، مصر مرت عليها
نكبات، وهي تعرف كيف تخرج من النكبات؛ لأن الله - تعالى -
قد يسر لها الأسباب التي تستطيع أن تخرج بها من أزماتها.

﴿•﴾ بحول الله وإذنه ومشيئته. دائماً مصر معافاة بإذن الله.

﴿•﴾ بعون الله وفضله.



الجهاد والاجتهاد

١٥ إذن تناول الدكتور: محمد الراوي في هذا الجزء من شهادته على العصر حديث القرآن الكريم عن مصر؛ معبر الأنبياء منذ إدريس عليه السلام، والدروس التاريخية والحضارية المستفادة من هذا الحديث القرآني عن مصر، ودروس التاريخ التي تتمثل في الصعود والهبوط.. صعود وهبوط الأمم الذي أشار إليه القرآن الكريم منبهًا إلى عبر وعظات ينبغي أن نتوفر على دراستها، كما تناول صدام ثورة يوليو ١٩٥٢ م مع جماعة الإخوان المسلمين، وسقوط الضحايا من الجانبين؛ بسبب التجاوزات والإجراءات الاستثنائية، والعنف المتبادل.

وروى تجربته في السجن الحربي، وتحدث عن درس هزيمة يونيو (١٩٦٧ م)، وكيف استفدنا منه في عبور (١٩٧٣ م) العظيم، وأكد أن مصر معدة من قبل الله - تبارك وتعالى - للذود عن الإسلام والعروبة إلى يوم القيامة.



فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الراوي عضو جماعة كبار العلماء، وأستاذ علوم القرآن. نريد أن نركز على موضوع محوري شغل وقتك وجهدك على مدى سنوات طوال، وهو الأمن والسلام العالميين في ظل ما كتبته في دراسة هامة معنونة بـ «دعوة الإسلام دعوة عالمية». نود أن نتعرف على خلاصة ما توصلت إليه في هذا الصدد.

دعوة الإسلام إلى السلام العام

نحن - بدافع من ديننا الحنيف - طلاب سلام، سلام للإنسانية كلها، سلام للمخلوقات كلها، ونبينا ﷺ قد رأى حُمرَةَ (طائر كالعصفور) ترفرف بجناحيها، ووجد فرخيها في يد بعض الصحابة، فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا إليها ولدها» (١).

ديننا دين الرحمة ودين السلام، ولكن دعني أحدد لك مفهوم السلام، أنا من خلال فهمي لهذا الدين لا أرى أن السلام معناه

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود في سنة (١٦٧٢) من حديث عبد الله بن مسعود، والمسلم في مستدركه على الصحيحين (٧٥٦٩) وسننه، ووافقه الذهبي.



عدم الحرب، بل أرى السلام في حقيقته إقامة الحق والعدل، فإذا أقيم الحق والعدل فرض السلام نفسه، وإذا ضُيع الحق والعدل وجب الدفع الذي قال الله فيه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١).

ومن رحمة الله - تعالى - بالخلق أن صفة الحق والعدل مغروسة في فطر الناس جميعاً وعقولهم، فمثلاً وأنت تمر في الشارع قد ترى إنساناً مظلوماً لا حيلة له في دفع الظلم عن نفسه، ثم تجد أحدهم قد طلع لينصره وهو ما نسميه (الفتوة)، تجده يندفع ليرد الكيد عن هذا المظلوم.

🕋 وقد يذكرنا ذلك به (الفتوة) القديم كالذين وصفهم نجيب محفوظ في رواياته.

﴿٥٥﴾ هؤلاء كانوا (فتوات) متمسكين بالقيم والأخلاق الحميدة؛ يعني ليسوا (فتوات) تافهين.

🕋 ليسوا (بلطجية).



((٥)) ليسوا (بلطجية).

هناك فرق بين (الفتوة) و (البلطجي).

((٦)) أحسنت.

سلام الأقوياء:

هذا يجرنا إلى وضع السلام القائم والحديث عنه، فالله - عز وجل - يقول في كتابه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١). وقد كنت أدرس مناسبة الآيات بعضها مع بعض، عَرَجْتُ الآية التي قبل هذه الآية هي قوله - تعالى -:

﴿وَأَبَاؤُهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠). وبعدها مباشرة ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١). ما هو وجه المناسبة الذي نستنبطه نحن من تتالي هاتين الآيتين؟

إن المعنى الذي يرد إلى ذهننا: أنه إذا دُعِينَا إِلَى السَّلَامِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ سَلَامُنَا سَلَامَ الْأَقْوِيَاءِ، فَلَا تَفَاوُضَ عَدُونَا وَنَحْنُ ضِعَافٌ



عجزة، لا بد أن يكون عندنا من القوة ما يجعلنا نفرض شروطنا نحن أيضًا.

لأنك إن لم تكن قويًا فستفرض بدون أوراق ضغط عليك، وعدوك أقوى منك ويراك محتاجًا إلى هذا السلام لضعفك، وهو مستغني عنه لقوته، وبالتالي سيأخذ هو لنفسه كل شيء يريد، وأنت لن تأخذ شيئًا.

القرآن علمنا أن نقبل من عدونا السلام إذا عرضه علينا، ولكن قد قال قبلها: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.

أنا أسألك سؤالًا ولا أطلب منك إجابة بلسانك، ولكنني أعلم أن ضميرك سيجيبني حتمًا: هل يمكننا أن نفاوض عدونا ونحن متفرون؟ أليست الفرقة ضعفاً في حد ذاتها؟

أنا أتمنى السلام لكل إنسان.. لكل مخلوق.. ولكن السلام بضوابطه؛ لأن السلام له جناحان: حق، وعدل. لو قطع جناح من جناحي الطير أيمنه بعدها أن يطير؟!!



لا. ﴿١﴾

﴿٢﴾ فكيف يكون الحال لو قطع جناحاه معًا. المسألة لا تغيب
عن أحد. لكن ربما نسيها البعض أو غفل عنها أو تجاهلها. لكنني
أود للمسلمين أن يجعلوا هذا الكلام منهم على بال دائماً.

مفهوم الجهاد في الإسلام، والفرق بينه وبين الإرهاب

دعني - ما دمتا تكلمنا عن السلام - أقول: إن هناك كلمة
مظلومة مظلومة مظلومة، قد ظلمها التعساء الذين تحدثوا باسم
الإسلام، ألا وهي كلمة (الجهاد)، وأصبحت هذه الكلمة إذا
قيلت اقشعر بदन الناس منها واشمأزت قلوبهم.

﴿٣﴾ ربما لأنها ارتبطت في الأذهان باسم أو عنوان تنظيم.

﴿٤﴾ نعم قد قالها بعض الناس وفعلوا الأفاعيل المنكرة تحت
مظلتها، وليس هؤلاء بحجة على الدين، وإنما الدين حجة عليهم،
ولكن مقصودنا هنا أن نبين ما هو الجهاد في الإسلام؟

الجهاد في الإسلام شرع لنصرة المظلوم ولو كان من غيرنا،
والأخذ على يد الظالم ولو كان منا. انصر أخاك ظالمًا أو



مظلومًا^(٢٨)، نصرته مظلومًا فكيف إذا كان ظالمًا؟ تمنعه من الظلم
فذلك نصرك إياه.

نعم. 

﴿٥﴾ في سبيل ما هو قائم الآن من دوي لا ينقطع من اتهام
المسلمين بالإرهاب واتهامهم بالجهاد. كأن الجهاد صار تهمة وسبة،
وهذه التهمة المزعومة قد ألصقها بنا أولئك الذين لا يعرفون عن
الدين شيئًا، الجهاد الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وصحابته
ومن تبعهم كانت أولى أسسه: لا تقتلوا طفلًا، لا تقتلوا امرأة، لا،
لا، فهذا الجهاد له قيمه.

غير الذي رأيناه تمامًا في مظاهر الإرهاب الأسود الذي
عانينا منه. 

^(٢٨) أخرجه البخاري (٢٤٤٣، ...) من حديث أنس بن مالك.



(()) هذا الإرهاب لا ينتمي إلى شيء من الدين على الإطلاق. ومن الجرم بمكان أن نلصق ذلك بالإسلام من قريب أو من بعيد.

الفيديو عقبة في طريق السلام

أعود إلى قضية السلام، السلام يقتضي انتشار مفاهيم يجب أن يقف الجميع عندها، نحن كلنا نقول: هناك هيئة الأمم، وهناك أيضًا منظمة اسمها كذا.. ومنظمة كذا.. ما الذي يحدث عندما نذهب بقضية من القضايا لكي تدرس هناك، تجد معظم الأعضاء يقولون بالرأي، ويمكن أن تخرج الدولة التي معها قنابل أكثر ومعها حق (الفيديو) لترمي برأي أكثر الدول عرض الحائط، فترفع الممثلة للدولة قلمًا، ويمكن أن تكون «نعسانة» فترفع يدها، أي (فيديو)، أي إبطال القضايا والحقوق. أيليق بالإنسانية في القرن القادم.. ذلك؟!!

أن يكون هذا منطقتها في علاج القضايا، أيليق أن يكون منطقتها الخضوع المطلق لكل ما تطلبه إسرائيل، والرفض المطلق



لكل ما يخالفها، لدرجة أنك الآن تجد القنابل الذرية محرمة تحريمًا قاطعًا على كل الناس إلا على إسرائيل، ولا يُقال: لم؟

🎤 لأن إسرائيل لم توقع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، رفضت توقيعها، في حين أن مصر وقعت عليها عام (١٩٦٨م).

(((هل هذا يعطيها الحق في أن تبقى مستحوذة على الأسلحة النووية دوننا؟! وهي لو علمت أن هناك (حلة)، متأسف لأنني أستعمل هذا الكلام الريفى، (حلة) تشم منها رائحة هذا النووي فإنها تغدو لتفتك بها.

🎤 لا بد لنا أن نعرف متغيرات العصر الذي نعيشه.

(((جيد.

🎤 الآن نحن في عصر العولمة، وعصر الأمم المتحدة والفتوى، وهذه العولمة أيضًا فيها مثل الحكومة العالمية.

(((أقول كلمة صادقة أقابل بها ربي - عز وجل - : عدم تماسك الأمة الإسلامية قد أضر بمصلحة العالم كله. قطعًا ستقول



لي كيف ذلك؟ أقول ذلك لأن الأمة الإسلامية هي الفريسة التي يتقاتل الجميع عليها، ويتكالب عليها الجميع، فلو صحت هذه الفريسة سينكمش المتكالبون، بالإضافة إلى أن هذه الأمة لها رسالة.

وامعتصماه صيحة مات مجيئها

أذكرك من أحداث رسالتها يوم استغاثت امرأة من الروم بسبب ذنب أراد أن يعتدي على عرضها، وصرخت صرختها في الجبل وقالت: «وامعتصماه». وكان المعتصم^(٢٩) خليفة المسلمين. فحرك الجيش يستجيب لنداء عرض هذه المرأة، وسواء كانت هذه المرأة من المسلمين أو من غير المسلمين، إنما كما قلت لك نحن مسؤولون، مسؤولون بين يدي الله، فواجبنا أن نجير المظلوم إذا

(٢٩) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ولد سنة ١٧٩ هـ، وتوفي في سامراء سنة ٢٢٧ هـ، وقد فتح عمورية سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م، وذلك أنه لما بلغ المعتصم نداء هذه المرأة، كتب إلى ملك الروم: من أمير المؤمنين المعتصم بالله إلى كلب الروم، أطلق سراح المرأة، وإن لم تفعل بعثت لك جيشاً أوله عندك وآخره عندي أ.هـ. وكانت خلافته ثمانين سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام.



استجار بنا، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦].

🎤 وأيضاً، هذه الصيحة: «وامعتصماه» قد كررتها أنت بعد ذلك بمئات السنين، لم يا فضيلة الدكتور محمد الراوي؟ وفي أي البلاد، وما القصة وما الشهادة؟

(((حدث ذلك معي في الإذاعة بالملكة العربية السعودية، ودعني أشكر حكومة المملكة السعودية التي لم تُرني يوماً أنها غاضبة من حماستي، أنا كنت أجلس في إذاعة القرآن، وكان يناقشي الشيخ الدريعي^(٣٠)، وكان وقتها حرب البوسنة، وكنت أنا أكاد أعتصر نفسي لما يحدث للمسلمين هناك ومما سمعت من أنهم ذبحوا طفلاً أمام أمه، وملأوا إناءً من دمه، وأرغموا الأم أن تشرب من دم ابنها، هذا منظر يعني؟!، فنحن نتكلم ونناقش وما

(٣٠) الشيخ محمد حسن الدريعي: هو عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين جامعة الإمام



يجب أن يكون، وفي هذه اللحظة، قال الشيخ الدريعي - وهو صادق فيما قال - : «إن خادم الحرمين عمل وعمل وعمل». أنا أعرف أنه كانت لهم تبرعات وأنه كان لهم كذا وكذا، ولكن الغضب الشديد وما أنشده للواقع جعلني أضرب المنضدة، وأقول بأعلى صوتي: «نريد أكثر من هذا، نريد معتصمًا، نريد معتصمًا، نريد معتصمًا»، وكنت أعني بذلك أنه يجب أن تتحرك قوات المسلمين من كل مكان؛ لتجد العرض الضائع، وتجد الطفل المقتول، وتجد الناس، وتكون فينا (وامعتصماه) إلى يوم القيامة، لن نذهب معتدين، إنما نذهب لنغيث من يستغيث بنا، ونجير من يستجير بنا. الحقيقة ما تصورته أن هذه الحلقة لن تداع، أشهد بأنها أذيعت وسمعت، بل وسجلت عندي، ولم يقوموا بأي شيء، وأنا لازلت حتى هذه اللحظة أذكرها وأشكرها لهم؛ لأن الغضب جعلني أتجاوز، وقد لا يكون تجاوزًا في الحق أن نريد معتصمًا، ولكنها لأنها جاءت بعد أن ذكر ما فعله خادم الحرمين.



الشفاعة

فضيلة الدكتور محمد الراوي عضو جماعة كبار العلماء، نود أن نسجل شهادة فضيلتك على اجتهادات بعض المعاصرين من مثل: الدكتور مصطفى محمود^(٣١) في قضية الشفاعة، الدكتور عبد الصبور شاهين^(٣٢) في قضية أصل الإنسان، وهل آدم من أبوين كما يقول في كتابه مثلاً، وغيرها وغيرها، ويمكن أن يأخذ بنا الحوار إلى غير هاتين القضيتين.

﴿•••﴾ عندما أتكلم عن الأخ الدكتور عبد الصبور أو عن الأخ الدكتور مصطفى فربما أكرر ما قلت من أن لكل واحد منهما فضله، ونفعه، وإنتاجه العلمي. أنا أعرف الدكتور عبد الصبور من زمن

(٣١) الدكتور مصطفى محمود: ولد بشين الكوم محافظة المنوفية، في ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ م، تخرج في كلية الطب عام ١٩٥٣ م، وتخصص في الأمراض الصدرية، وألف ٨٩ كتاباً منها الكتب العلمية والدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية وغيرها، وقدم ٤٠٠ حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير (العلم والإيمان)، وتوفي في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٩ م.

(٣٢) الدكتور عبد الصبور شاهين: أستاذ متفرغ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وخطيب جامع عمرو بن العاص، له ٦٥ كتاباً ما بين مؤلفات وتراجم.



بعيد، وأعرف الدكتور مصطفى، وأشهد أحياناً الأفلام التي يأتي بها في التلفزيون، وأرى أنها مفيدة للناس غاية الإفادة، ولكن أنا أود للأخوين أن يُعرف عندما يدلي أحد برأيه فيما قال، فإن ذلك لا يمثل انتقاصاً لهما، بل من الكمال لكل إنسان أن يراجع خطأه إذا أخطأ، ومن صفات المتقين: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ

يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]

هذا في القرآن الكريم.

﴿•••﴾ في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ

الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ولا يزعم الأخ الدكتور عبد الصبور أنه معصوم، ولا يزعم

كذلك الدكتور مصطفى أنه معصوم؛ فالعصمة جعلها الله - تعالى

- لأنبيائه وخدمهم.

وهما لم يدعيا ذلك.





﴿١﴾ نعم، أنا أقول هذه المقدمة؛ حتى لا يُظن أن النقد لرأيها تجريح لهما. النقد أو الرأي فيما قالوا تصويب من ناحية وتكميل؛ لأننا يكمل بعضنا بعضاً.

من أدلة ثبوت الشفاعة

موضوع الشفاعة الذي تكلم عنه الدكتور مصطفى، وتوسع فيه، نقول فيه: الشفاعة ثابتة بالقرآن والسنة لا ينكرها أحد على الإطلاق، والضابط الذي قاله كان يغني عن التفصيلات ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (١٨) [طه: ١٠٩]

لاحظ كلمة (أذن له)، ومن الذي أذن؟ إنه الرحمن؛ يعني: لاحظ من صفة (الرحمن).

الشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ ما كنت أتمنى للدكتور مصطفى وهو يتأولها أن يبعدها عن حقيقتها، نحن في الصلوات عندما نصلي وتسمع المؤذن فماذا تقول بعد ما تسمع النداء؟ تقول:



(وابعثه اللهم مقامًا محمودًا الذي وعدته).. المقام المحمود هذا متى يكون؟ إنه يكون يوم القيامة، على رؤوس الخلائق جميعًا بلا استثناء؛ من آدم إلى نهاية الخلق.

الأنبياء جميعًا حاضرون، المؤمنون بالرسول حاضرون، الكافرون حاضرون، وعندئذ الموقف عصيب وشديد، نسأل الله - عز وجل - أن يرحمنا من هول يوم القيامة. عندئذ يتطلع الناس إلى الفرار من هذا الموقف، ولو إلى الجحيم؛ من هول ما هو قائم، الشمس تدنو من الرؤوس... موقف رهيب رهيب رهيب، يفرون إلى آدم، فيقول: لست لها. إلى إبراهيم، فيقول: لست لها. إلى موسى إلى عيسى فيقول كل واحد: لست لها.



ثم يفرون إلى سيدنا رسول الله ﷺ، فيسجد سجدته، ويطلب الشفاعة، ويُقال له: (ارفع رأسك، اشفع تُشفع) (٣٣)، فيشفع في فك الموقف.

أراد الله أن يكون هذا المقام المحمود مشهودًا لمن آمن به، ومن لم يؤمن به، ومن الرسل جميعًا.. هل في هذا ما يجعلنا نسميها شهادة؟

فهذا الموقف تأوله، وقال: هذا معناه - فيما أظن - إن معناها شهادة.

هو قال: إن المقام المحمود لا يعلم كنهه إلا الله - عز وجل، ولا أحد يعرفه سواه.

هذه الأحاديث الصحيحة التي لا تنكر ولا تجحد قد أثبتت الشفاعة، وهي مخرّجة في صحيح البخاري ومسلم.

(٣٣) هذا الحديث مخرج في الصحيحين: من حديث ١- أبي هريرة؛ البخاري (٣٣٤٠، ...) ومسلم (١٩٤) ٢- أنس بن مالك؛ البخاري (٤٤، ...) ومسلم (١٩٣)، وله طرق وروايات أخرى تبلغ حد التواتر.



هناك من يشكك في بعض الأحاديث. 

هذا أيضًا من الأخطاء. 

على أساس أن الحديث من المرويات، غير أن علم الحديث أجل علوم المسلمين وفخرهم، ولا يتكلم فيه إلا أهله:

﴿٣١﴾ من الأخطاء لسبب، والله أنا ما رأيت علمًا من العلوم محصه أهله وحملته حتى صار هو العلم المعلوم لكافة العلوم مثل علم الحديث. إذا أعطيت من العمر ١٥٠ سنة، وأوقفتها كلها على دراسة ما فعلوه لما كفاك هذا الزمن.

(علم الجرح والتعديل) هو الذي يفرق لنا بين الحديث الضعيف والصحيح والمدخول والمكذوب وغير ذلك. يعني الأخ الدكتور مصطفى عليه أن يطمئن قلبه، فقد قال الإمام السيوطي (رحمته الله) النحو: علم نضج حتى احترق، والفقه: نضج ولم ي احترق، وعلم الحديث: لم ينضج ولم ي احترق.

^(٣١) هو الحافظ الإمام المحدث المفسر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسوي ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ، ١٤٤٥ م، وتوفي بها سنة ٩١١ هـ،



لم ينضج ولم يحترق مع كل هذا!!



وأيضاً هناك جانب آخر من بركة السنة. لماذا لم يعمل في السنة ما عُمل في القرآن؟ أراد الله من بركة السنة أن تتم بالرحلة. فيتم التواصل.. في الوقت الذي نعيشه عندنا التلفزيون، وعندنا الإذاعة... إلخ، مما يسهل عملية التلقي، لكن في زمنهم كان يسافر العالم منهم سفرًا بعيدًا فيخرج من أقصى الأرض ويسافر مئات بل آلاف الكيلومترات؛ لأن صحابيًا أو تابعيًا قد علم حديثًا عن رسول الله ﷺ.. لم كل هذا؟ وقبل أن يسمع منه الحديث الذي أتى إليه من أجله، يعرف سيرته، ويعرف ويعرف

١٥٠٥م)، ولد وسط الكعب، فلقب بابن الكعب، ثم لما كبر لقب بأبي الكعب، من أوسع علماء الأمة تصنيفًا، صنف في الفقه وأصوله واللغة وفروعها والحديث وعلومه والتفسير وغير ذلك، وهو من كبار حفاظ الحديث في زمانه، حكى عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، وله في علم الحديث رواية ودراية مصنفات باهرة بديعة المثال، فمنها الجامع الصغير، والجامع الكبير، وغيرهما، وله في التفسير أيضًا كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور وقد جمع فيه التفاسير المسندة وخلصها فجاء فريدًا في بابها، والله أعلم.



ويعرف، وقد روي عن الإمام البخاري (رحمه الله) من التوقي في الرواية أنه سافر مسافة بعيدة ليسمع من أحد الناس حديثاً عن رسول الله ﷺ فلما وصل إليه وجد دابته نافرة منه، ووجد الرجل يشير إلى دابته كأن طعاماً في يده يريد أن يطعمها إياه.

يَكْذِبُ عَلَيْهَا. ﷻ

﴿﴾ حتى تأتيه الدابة، فلما جاءه الإمام البخاري لم يجد في يده شيئاً، فقال: والله لا آمنه على حديث رسول الله ﷺ، وقد كذب على الدابة.

(٣٥) هو الإمام الحجة الرحلة الصمداني شيخ الإسلام أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، ولد في ١٣ شوال سنة ١٩٤ هـ، مات أبوه وهو طفل صغير وترى في حجر أمه، وأقبل بكلية على العلم حتى حفظ وهو ابن ١٦ سنة ٧٠ ألف حديث، وسافر ولقي الأئمة الكبار، وصنف الجوامع الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله - تعالى، وله مصنفات رائعة ذائعة فمنها التاريخ الكبير، والأوسط، والصغير، وكتاب الضعفاء الصغير، وكتاب الكنى، وكتاب الأدب المفرد، وكتاب الرد على الجهمية وغيرها، وتوفي - قدس الله روحه ونور ضريحه - ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ.



لكن فضيلة الدكتور الراوي طبعًا هناك أحاديث
مكذوبة؛ أحاديث غير صحيحة.

﴿•••﴾ مبيّنة يا سيدي.

فالإنسان العامي كيف يعرف الفرق بين الصحيح
والمكذوب؟

﴿•••﴾ هذا ما كنت أود قوله.. أن نعطي كلّ إنسان وقتًا
للاطلاع ورؤية ما عليه الحال، والدراسة المتأنية لبيان هذا كلّهُ،
بحيث نحصل على الحديث الذي نثق أن الرسول ﷺ قد قاله.
فعامة الشعب من الفلاحين، من العمال.. مثلاً.

﴿•••﴾ طرح هذه الموضوعات لصالح من؟

﴿•••﴾ أنا أناقش فضيلتك في قضية الدكتور مصطفى محمود،
كيف ستحلها فضيلتك؟

﴿•••﴾ نشأنا نحن في حياتنا كلها منذ طفولتنا فوجدنا المساجد
عامرة بالدروس؛ هذا درس للحديث، هذا درس للتفسير، هذا
درس للسيرة، هذا درس لكذا.. والآن الأزهر نفسه يعمل هذا،



كل عالم من علماء الأزهر يجلس على كرسي معين ليلقي دروسه في علمه.

فضيلة الشيخ، تعلم تمامًا أن الكثيرين هربوا من مهنة الإمامة نفسها.

أزمة الأمة

﴿﴾ هربوا من الإمامة لسبب، قد تعيدني بالكلام عن..

﴿﴾ عن عهد مضى.

﴿﴾ عن عهد مضى. لسبب؛ أنا كنت مفتشًا عامًا في وزارة

الأوقاف يومًا، فلم أجد أحدًا من القادمين للتعين قبل أن يتعين إمامًا.. لم يا صاحبي؟ قال: لا أصعد المنبر وأقول كلمتين وأحاسب بحساب الناس، وظفوني كاتبًا.

﴿﴾ يخاف المسؤولية.

﴿﴾ مسؤولية...

﴿﴾ السياسية؟



((••)) نعم السياسية، ولذلك أنا أرى أن الذي يجب تصحيحه، والذي يصحح وضع الإمام: أن يسمح ولي الأمر للأئمة أن يقولوا ما يعلمونه عن الله ورسوله.

وبذلك انتشر الأئمة غير المؤهلين في المساجد الأهلية، وينشرون الكثير من الدعاوى الباطلة.

((••)) وأكبر خطأ أننا سمحنا بإقامة مساجد تحت العمارات، لكن الآن - والحمد لله - قد أبطلوها، ونعود، يجب أن نعود إلى المسجد الجامع؛ ليكون فيه عالم مسؤول عن كل كلمة يقولها؛ ليستفيد الناس، وهذا معمول به في جميع البلاد العربية.

طبعًا.

((••)) هذا بالنسبة للأخ الدكتور مصطفى.

لها ماذا عن...؟

((••)) الشفاعة ثابتة بالقرآن والسنة، ولا مجال لتأويلها، ولكنني سمعته أخيرًا يقول: أنا لا أنكر الشفاعة، ولكني أتأولها. أنا أقول له - وهو حبيب إلى نفسي -: «اصبر في تأويلها».



🎤 هذا يمكن أن يُثْلج صدر الدكتور مصطفى؛ أن تأخذ المسألة بهذه الموضوعية وهذه السباحة.

خلاف الدكتور عبد الصبور في أصل أبي البشر آدم عليه السلام:

🎤 ماذا عن الدكتور عبد الصبور شاهين؟

🎤 أما عن الدكتور عبد الصبور، فقد قرأت في كتابه أبي آدم.

والدكتور عبد الصبور كما قلت: لا ينكر أحد فضله، له كتبه ومؤلفاته العظيمة وترجماته، والمسجد الذي يخطب فيه هو جامع عمرو بن العاص، ولكن وقع خطأ في هذا الكتاب، وهو أشد أنواع الخطأ فيه، وقلت: إن هذا مرفوض مرفوض مرفوض؛ أن تقول: «إن آدم عليه السلام قد ولد من أب وأم».

وتكفي الآية الكريمة، ولا يمكن أحداً أن يتأولها على غير تأويلها؛ فما لها إلا وجه واحد.

🎤 أي آية؟



﴿ ٥٩ ﴾ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ

قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] هذه الآية لها سبب.

🕒 ربما يرد على تساؤلِكَ هنا بما جاء في سورة الكهف:

﴿ أَكْفَرْتُم بِالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [الكهف: ٣٧]. ربما يقصد الخلق

من التراب..

﴿ ٥٩ ﴾ سأقول لك السبب.. هذه الآية نزلت بسبب، ولا يجهل

ذلك أخي عبد الصبور؛ السبب هو أن نصارى نجران آنذاك أتوا

إلى رسول الله ﷺ، وكان هناك حوار ومداخلة، وقالوا للرسول ﷺ

نراك تنال من عيسى وتقول: إنه ليس إلهًا؟ أرايت بشرًا من البشر

ولد من غير أب غير عيسى؟ إذن انفرد عيسى بأنه وُلد

🕒 من غير أب.

﴿ ٥٩ ﴾ نزل جبريل عليه السلام بقول الله - تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ

اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] من غير أب ولا

أم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].



فإذا كانت الألوهية تكون لعيسى بأنه من غير أب، فأدم الذي هو من غير أب ولا أم أولى بها.. أظن هذا الرد فيه إفحام وفيه دلالة، وأنا - حتى - لو طلبت من أخي الدكتور عبد الصبور - فنحن يعرف أحدنا صاحبه من نصف قرن - أن يأتيني بالدليل على ما يقول من هذه الآية، فماذا سيقول؟

يا أخي عبد الصبور، إذا كنا نقول في الآية الكريمة: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].
إنها تتحدث عن بدء الخلق فأنا أرى أن هذه الآية - وأمثالها - فيها دلالة على إثبات المعاد.

المعاد

﴿الآخرة أقرأ لك﴾: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَءِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ۚ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمَّا يَكُنْ شَيْئًا ۚ﴾ [مريم: ٦٦ - ٦٧]، ﴿وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَءِذَا لَمُبْعُونُ خَلْقًا



جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ
فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٥١﴾ [الإسراء: ٤٩ - ٥١] وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ
وَهُوَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ [يس: ٧٨].

فنحن - المتتبعين إلى القرآن الكريم وإلى العلم الديني - لسنا
مطالبين أن نعمل حفريات حتى نرى كم من ملايين السنين مرت
من حين نزول آدم إلى الأرض، أنا أوافقك أن هذه العلوم علينا أن
نقدرها غاية التقدير لكننا نعتقد تمام الاعتقاد أن القرآن حاكمٌ عليها
وليست هي حاكمةٌ على القرآن، فالقرآن هو مصدر اليقين التام،
أما هذه العلوم فأغلبها مبني على الظن، والظن لا يغني عن الحق
شيئاً، القرآن يقول: سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق
لتؤمنوا بالمعاد؛ لأن الإيمان بالمعاد يُصحح به أوضاع كثيرة.

الإيمان بالآخرة يعني؟ 



﴿ ٥٥ ﴾ الإيمان بالآخرة ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي

لَيُبْعَثَنَّ ﴾ [التغابن: ٧]. فلم قال: أقسم بربي، لم لم يقل: والله؟

لم؟ 

﴿ ٥٦ ﴾ لأن كلمة (وربي) فيها الدلالة على الخلق.. يقال: ربّاه:

أي أنشأه، لذلك لم يقل: والله.. انظر عظمة القرآن ودقته:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَيُبْعَثَنَّ ثُمَّ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَعِيتُمْ عَلَىٰ

اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن: ٧].

نقول نكتة بلاغية هنا.. وهي تكمن في تقديم الجار والمجرور (على

الله) على الخبر (يسير)، فلم يقل: وذلك يسير على الله؛ لأنه لو قال: يسير

على الله فيمكن أن يفهم منها بعض الناس أن ذلك يسير على الله

وعلى غيره. ولكنه قال: وذلك على الله يسير، فيكون المعنى: يسير

على الله لا على غيره.. وذلك ما نسميه في البلاغة أسلوب الحصر

والقصر، والدكتور عبد الصبور من البلغاء الكبار. وأنا أعتب عليه

إن أصر على ما أخطأ فيه.



لا شك أن الدكتور عبد الصبور له إسهاماته.

﴿١﴾ أعتب عليه إن أصر، وما تعودنا منه أن يصبر على الخطأ..
والذي نظنه به أنه إن ذكره أحد بالخطأ فإنه يرجع إلى الحق إن تبين
له.

﴿٢﴾ فضيلتك ترى أن هذا من باب الترف الفكري؟

﴿٣﴾ قلتها، ويمكن أن تكون قرأتها، أنا قلتها.

﴿٤﴾ أنا قرأتها.

﴿٥﴾ نعم فعلاً قلت ترفاً.. ترفاً فكرياً.. أنا صاحكته في
التليفون، قلت له: يا أخي عبد الصبور نحن قادمون على الألفي
سنة من ميلاد المسيح، والذي تبحث فيه أمر قد تم من ملايين
الملايين من السنين.. فمن يدرينا؟ ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الكهف: ٥١]. وأحسن لنا أن نسند
الأمر لله؛ كن فيكون، وانتهى الأمر.



تمامًا، يعني هل سيبدأ المسلمون في التفكير: هل آدم ولد من أب وأم، وهل لم تخلق حواء من ضلعه، وليس آدم أول البشر؛ لأنه كان يوجد بشر قبله بآلاف بل ملايين السنين؟!.. موضوع مستحيل إثباته علميًا.

(((هذا لا أرى فيه منفعة للناس مطلقًا.))

وأيضًا حينما تصدى الدكتور عبد الصبور شاهين للدكتور نصر أبو زيد^(٣٦)، ثم دارت الدائرة، وها هو الآن يتصدى له آخرون. ((والله حقيقة مثل ما قلت لك من قبل. يعني لا أنكر للدكتور عبد الصبور فضله في أشياء كثيرة، ولكنه بشر يخطئ.))

ولكن ظاهرة التكفير، ألا يجب الحد من تكفير المسلمين بهذا الشكل؟

(٣٦) نصر حامد أبو زيد: ولد في إحدى قرى محافظة طنطا سنة ١٩٤٣ م، حصل على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢ م، ونال الدكتوراه عام ١٩٧٩ م، وعندما قدم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ تكونت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة من بينهم الدكتور عبد الصبور شاهين الذي أقم في تقريره الدكتور نصر بالكفر.



(()) لا يليق أن يقع ذلك أبدًا.

نعم. 

(()) كلمة التكفير هذه لا بد من أن نحدد منها، ولا نضعها إلا

في موضعها الذي وضعها فيه الشرع.

أليس كذلك؟ 

(()) بلى، لأن من قال لأخيه يا كافر فقد باء (أي عاد) بها

أحدهما، فإن لم يكن المقول له كافرًا، فقد كفر القائل... ولا تقال
هذه الكلمة لمسلم إلا بدليل يقيني لا شك فيه.

حقوق المرأة في الإسلام

 الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الأستاذ الدكتور محمد

الراوي عضو مجمع البحوث الإسلامية أريد أن أفتح ملفًا مع
فضيلتك الآن، وإن كان سريعًا، ولكنه ملف في غاية الأهمية، وهو
ملف قضية المرأة، وقضية المساواة والحقوق التي يطالب بها
المجتمع للمرأة لتكون قوة منتجة.. ما شهادة فضيلتك في هذه

القضية لأضمها إلى شهادتك هذه؟



((•••)) من بداية الأمر أعتبر نفسي نصيرًا للمرأة بدافع من الدين، وبكل ما تعني الكلمة من معنى؛ لأنني أنا فعلاً تربيت يتيماً.. أبي مات وأنا ابن سنة أو سنة ونصف، ورأيت من أمي ما أعتربه كل الاعتزاز، وكان له أثر في تربيتي، ولا يتسع المقام أن أفصل لك القول في ذلك، بل في لحظة سريعة رأيت من جاء ونحن أطفال صغار؛ ثلاثة أطفال أنا أصغرهم، جاء يقول: لي عند الشيخ عبد الرحمن مبلغ كذا، وكان خالي وصياً علينا فقال: «هات الورقة». قال: «لم يكتبها». وكاد الموضوع يغلق، لولا أن أمي هتفت بأخيها: «يا محمد»، فقال لها: «نعم». قالت له: «هذا الرجل صادق». قال لها: «ليس معه أوراق تثبت حقه». قالت له: «ولو، لا أقبل على أولادي الحرام». وأعطته حقه، وباعت لسداد هذا الدين فدأنا أو فدأنا وربعا من أرضنا، وقالت: «أولادي يرعاهم الله، لكن لا يمكنني أن أدخل عليهم ملياً حراماً».

مرة أخرى أقول لك: «أنا نصير المرأة بدافع من ديني، لكن أقول أيضاً: إن كلمة (المساواة) قد ظلمت؛ لأن المساواة التي



يريدها الدين غير المساواة التي يطرحها ذوو الأهواء، فليس معنى المساواة أن تكون المرأة رجلاً والرجل امرأة، فلكل منهما خصائصه كما خلقه الله - تعالى. وأنا كنت أتمنى أن هذا الملف يُفتح بصورة.. دعني أستعمل الكلمة التي تُستعمل بصورة قومية.

وهي تُعتبر على رأس جميع المسائل.. لم؟ أنا عندما أقرأ في الإحصائيات أن ٣٥٪ من نسبة الطلاق هي بين متزوجي السنة الأولى، أولاً يدل ذلك على خلل؟

لماذا يدل على خلل؟ هل زادت النسبة عما كانت عليه قبل ذلك؟ هل توجد لدينا إحصائيات..؟

ما كانت النسبة تصل حتى ٢٪.

من الذي قال لفضيلتك؟ هل توجد إحصائيات رسمية؟

نعم، توجد إحصائيات رسمية، هذه الإحصائية قرأتها لمستشار في محكمة النقض، نشرتها جريدة الأخبار وعندي نصها، قال: ٣٥٪، وعلمت أخيراً أنها وصلت إلى ٣٧٪.



أعلم ذلك.. أقصد: هل كانت قبل ذلك أكثر انخفاضاً من

هذه النسبة؟

﴿٣٧﴾ جداً.. ما كنا نسمع عن الطلاق إلا نادراً.. هذا الخلل ألا

يلفت نظرنا إلى أننا تركنا قضية المرأة بدون ضوابط؟!.

المرأة في المقام الأول؛ ولأجل هذا قلت لك: «أنا نصيرُ لها

بكل معنى الكلمة». وقلت مرة مع تهامي متتصر^(٣٧) في البرنامج

وسمعتها الناس، قلت: «لو تناقض عملها وهي رئيسة وزراء مع

تربية ورعاية أولادها، تترك منصبها وتعود لأولادها؛ لأن هذه

التي تخرج لنا جيل المستقبل»، أما أن تُفتح المسألة بدون ضوابط،

والبيت أفراد مشتتون، ويقع من الأحداث ما يشيب له الولدان،

فهناك إذن خلل.

هذا الخلل لا بد أن ينظر لإصلاحه في قضية المرأة عموماً في

عملها، في مقومات حياتها، في إعدادها، في خروجها إلى الشارع

(٣٧) الأستاذ تهامي متتصر: تخرج في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف، وهو يمارس

العمل الإعلامي منذ ربع قرن.



على نحو معين، أقول بضابط واحد: أنا لست ضد عمل المرأة على الإطلاق، بل أنا مع العمل المناسب لها ولكرامتها، وبشرط أساسي ألا يكون في خروج الفتاة إلى الشارع اعتداء على عفة الشباب، بكل ما تعني الكلمة من معنى؛ لأنها إذا خرجت مبتذلة...

متبرجة.

﴿٢٨﴾ متبرجة، وأنا أذكر مرة أنني قلت كلمة مصطفى صادق الرافعي^(٢٨) والتي شكرتني عليها في التليفون إحدى النساء، قال: لو كنت قاضيًا، ورُفع إلي شاب تجرأ على امرأة، رآها فمسخها، أو احتك بها، وتحقق عندي أن المرأة كانت مدهونة مصقولة متعطرة متبرجة لعاقبتُ هذه المرأة عقوبتين؛ إحداهما: بأنها اعتدت على عفة

(٢٨) هو حجة العرب وإمام بلغاء زمانه، ولد في قرية مجتميم بمحافظة القليوبية في ١ يناير ١٨٨٠ م، وحصل من الشهادات التعليمية الابتدائية، ولم يكمل تعليمه لإصابته بالتيفود مما سبب له ضعف السمع حتى أصيب بالصمم في سن الثلاثين، وبرع في اللغة وآدابها، وفاق أهل زمانه في البلاغة والبيان، ومن مؤلفاته: وحى القلم في ٣ أجزاء، وتاريخ آداب العرب في ٣ أجزاء وهو أحسن كتاب صنف في فنه، شهد له بذلك أدباء عصره ويحتوي على جزء فيه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وله ديوان من ثلاثة أجزاء، وله كتاب المساكين، وغيرها من المؤلفات المانعة، وتوفي في ١٤ مايو سنة ١٩٣٧ م.



الشاب، والثانية: بأنها خرقاء كشفت اللحم للهبر.. لهذا أنا أعود مرة أخرى لقضية المرأة، هذا الملف لا بد وأن يفتح، ولن يُفتح لننكر على المرأة حقها.. مرة أخرى: الدين نصير مائة بالمائة للمرأة.

🎤 وأين حقوق المرأة؟.

(((•))) حقوق المرأة!!

التي تكون أمًا مخلصه صادقة مهذبة مربية مؤمنة؛ صالحة لإنجاب جيل قوي، لكن أن تكون - كما نراها - تفعل ما تشاء دون ضابط من دين أو خلق، فلا.

🎤 لا، وتعمل في الوقت نفسه وتكون قوة منتجة.

(((•))) تعمل بضوابط العمل.

🎤 نعم.

(((•))) حتى هذا العمل أود أن نعود إليه فنرى مدى الإنتاج، لا تؤاخذني، ليس معقولاً أن أحشرهن في العمل والوظائف لأجدهن لا يعملن شيئاً إلا تنظيف الملوخية أو البامية، اسمح لي أن أقولها:



ليس مطلوبًا مني أن أوظفها حتى تجلس على كرسي لا تعمل شيئًا
ذا بال.

تعمل عملًا يناسبها.

﴿٣٣﴾ لم ولن نكون غربيين، لم ولن نكون أوروبيين، لم ولن
نكون أمريكيين، نحن شرقيون كلنا من نصارى ومسلمين ويهود،
طوال حياتنا نعرف معنى العفة، طوال حياتنا نعرف معنى الكرامة
في حق المرأة، طوال حياتنا نعرف أن المرأة هي العرض، وقد يكون
هذا ظلمًا لها، إنما لم ولن نكون كما يشاء لنا الغرب، ولا يوجد عندنا
شاب ولو كان فارغًا من القيم يقبل أن أمه أو..

أو أخته.

﴿٣٤﴾ أو أخته وهذا ما قاله الرسول ﷺ: أترضاه لأهلك،
أترضاه لأختك^(٣٤). أنا أقول قضية المرأة؛ لأن المرأة ليست
مختصة بذاتها فحسب، بل المرأة متعلق بها تربية الأجيال

(٣٤) حديث صحيح؛ أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٢٦٥) وغيره من حديث أبي أمامة
الباهلي بسند صحيح.



القادمة.. هل يليق بنا أن نسمع أن الزواج العرفي قد انتشر هذا الانتشار الخطير في الجامعات، بل وفي المدارس الثانوية والإعدادية.. ما معنى هذا؟.. أين الولي وأين الشاهد وأين التوثيق الذي تُحفظ به الحقوق؟.. لذلك رأينا في مجمع البحوث أن التوثيق ضرورة شرعية، لم؟ لحفظ حقوق المرأة، وحفظ جيل المستقبل.

🕯 وذكر ذلك المفتي، وذكره فضيلة شيخ الأزهر أيضًا.
 ((•••)) أجل، في مجمع البحوث الإسلامية، ووافقنا كلنا على ذلك؛ حماية لبناتنا، وأولادنا.

🕯 ولو أن المسألة لا تُعالج بقرار، وإنما هي مسألة اجتماعية.
 ((•••)) أعود للأسرة.. كل أب أو أم هما المادة رقم واحد لتربية الأولاد..



التدخين والمخدرات يحطمان الأمل في الشباب

مرة أخرى: أنا أذكر أنني كنت في الصعيد قريبًا في إدفو وأتيت لأدخل المحاضرة، والمكان مليء بالأهالي، وجدت شبابًا صغارًا جالسين يشربون السجائر، دخلت وقلت لهم: أنا كنت في معهد أسيوط أسمع أن أصل الحضارة في الصعيد.

نريد أن نعرف مقومات الحضارة، وأخذت أتكلم عن مقومات الحضارة، ثم قلت لهم: لي عتاب: أيلقي بنا أن نسمح للأطفال الصغار بشرب السجائر؟

وأيضًا لي رجاء عند الأمة، وقد يمتد رجائي إلى رئيسنا، أرجو أن يكون هناك قرار بالنسبة للسجائر.

ولست بها أقوله للرئيس أكون مجاملًا له، فأنا أعلم أنه تحمل مسؤوليات كبيرة، تحمل مسؤولية حكم البلد يوم أن كانت ضائعة، يجتهد ويعمل لتعود إلى قوتها، نحن معه نؤيده في أن يبقى لكي يكمل ما بدأ، ولكن فليسمع منا إذا قلنا - ولو كنا مخطئين، فتلك قضايا يجب أن يكون فيها كلمة فاصلة لنحسم الشر.



السجائر مدمرة للصحة، واسأل وزير الصحة كم ينفق من المليارات لاسترداد الصحة الضائعة من شرب السجائر. أنا ما أقول بإعدام شارب الحشيش، لا لا يُعدم، بل أوعيه بخطأ ما هو فيه، أما تجار الحشيش فأنا مع المفتي في أنهم إذا أصرروا على التجارة، فحكم الله فيهم هو حد الحراة للفساد، بلدنا غالية علينا، ونحفظها بجميع الوسائل، ولا نسمح لأحد أن يخرّب فيها تخريباً من أي لون وتحت أي شعار.

🕋 فضيلة الدكتور محمد الراوي نصل إلى ختام هذه الشهادة

مع وصف لعصر عشته في سطور قليلة، ماذا تقول؟

﴿٥﴾ العصر الماضي لقي الإنسان فيه كثيراً، وهو يرجو من الله أن يستقبل العصر الجديد برحابة صدر وأمل في الله أن يرحم الناس بعضهم بعضاً، هذا ما أقوله.

🕋 نسأل الله أن يتحقق ذلك.

هكذا وصلنا إلى ختام هذه الشهادة الثرية الإيمانية القوية مع العالم الكبير والداعية الكبير فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الراوي



عضو هيئة كبار العلماء، ومجمع البحوث الإسلامية، وأستاذ علوم
القرآن.. نشكره عليها شكرًا جزيلاً. ونأمل له الصحة والعافية.
﴿•﴾ شكر الله لكم، جزاكم الله خيراً، ونفع بكم.

الخاتمة:

وضع الدكتور محمد الراوي بصمات لا تُنسى، عبّر بها عن شهادته على عصره، بكل مصداقية و أمانة وشفافية إلى أبعد الحدود، وكيف لا تكون شهادته هكذا وهو ابن القرآن الذي شكّل له وجدانه وصاغ أفكاره وألفاظه ونأى به عن كل زيف وآثر أن يجعله دائماً على طريق الحياء، الذي لا ضل من اتخذه السبيل.

تناول الدكتور محمد الراوي في حديثه جوانب عدة في حياتنا؛ فلقد تناول الحياة السياسية وسجّل شهادته الثرية عليها واصفاً إياها بما لها وما عليها؛ بما لها من انجازات الثورة والحرب والنصر المبين، وما عليها بما اقترفته من إثم في برنامجها الاعتقالي المرير الذي ما انفلت من لسعته شخوص الساحة ورجال الفكر آنذاك، وصادم الثورة مع الإخوان وجهًا لوجه وانقلابها وردعها لعناصرها، الذي يُجسّده لنا عبر قصص هي أشبه للخيال من حدوثه على أرض الواقع، لكنه حدث.

أمّا فيما يخص حديث الدكتور الراوي حول قضيتي الجهاد والإرهاب، فلقد قال فيها فصل الخطاب تبييناً لمصطلحيهما وتفرقة لا بد منها بين دلالة الصواب في هذا ودحض الخلط المشين بينهما، عبّر أيضًا الدكتور الراوي عن ضرورة الحياة السّلمية وحاجة البشرية لذلك، من



خلال تسليط الضوء على جوهر نقاشات وحوارات السلام المفترض حدوثها لتثمر بتتاج له النفع والإصلاح.. معبراً عن هذا بكلمتين يحق لكل من شرع في قضية السلام بنقاش أو فعل أن يرفعهما ليُنصبا أمام عينيه؛ ألا وهما «سلام الأقوياء».

إسرائيل أيضًا كان لها نصيب من شهادة الدكتور، لكنه نصيب مغلف بالغلاف الذي لطالما لصق بها وبجرائمها وانتهاكها للحرمات والقوانين؛ إنه غلاف الشجب والاعتراض والنداء بالردع والزجر.. فكيف تُنسى الاحتلال وانتهاك القوانين الدولية وامتلاك السلاح النووي رغم كل الاتفاقيات.... إلخ.

وفيما يخص الحياة الاجتماعية وقضاياها ظهرت شهادة الدكتور الراوي بآراء ومضات تُغلف بالذرّ الثمين للقلوب والعقول معاً، شهادات لكل كلمة فيها ملء المكان الذي وُضعت فيه، حاملة جزالة المعنى والدلالة في أجزاء المفردة الواحدة.

تناول قضية التدخين وما لها من الآثار الوخيمة والخسائر الجلية لكل ناظرٍ عاقلٍ فطن، منادياً الرئيس بضرورة اتخاذ القرارات اللازمة لمنع هذا الخطر واستئصال تلك الجريمة من جذورها.



ذكر الدكتور الراوي أيضًا أنه من أنصار حقوق المرأة بما يتماشى مع تعاليم الإسلام وحفظ مكانتها في المجتمع، إذ أوضح أن المنادين بقضية المساواة على الشكل المطروح هم في الأساس قد ظلموا المرأة وما أعطوها الحق الذي يُحِيل إليهم منحه إياها، ثم تطرّق حديث الدكتور في نفس القضية إلى كثرة نسبة الطلاق التي انتشرت حاليًا دليلًا واضحًا على فشل كثير من حالات الزواج الحديث.

لافتًا الأنظار أيضًا إلى جوهر الحكم على قضية التبرّج المُشاهد كل حين وفي كل مكان إذ يقول: «لو كنت قاضيًا، ورُفِع إلي أن شابًا تجرأ على امرأة، رآها فمسخها، أو احتك بها، وتحقق عندي أن المرأة كانت مدهونة مصقولة متعطّرة متبرجة لعاقبتُ هذه المرأة عقوبتين؛ إحداهما: بأنها اعتدت على عِفّة الشاب، والثانية: بأنها خرّقاء؛ كشفت اللحم للهر».

إلى غير ذلك الكثير من الشهادات التي لا تقل أهمية عن تلك مطعّمة ومُزيّنة بأجمل القول وهي آيات من الذّكر الحكيم والألفاظ المولى القدير، هكذا جُعِلت الشهادة قولًا حكمًا على نفسه ألا يكون أبتر وآثر الرّفعة من شأنه.

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الناشر
٧	السيرة الذاتية
١٥	مقدمة الحوار
٢٣	نص الحوار
٢٧	تشريع القراءان وتعاليمه عامه لجميع العصور
٢٨	حديث القراءان الكريم عن مصر
٢٩	كبر فرعون وقارون
٣٠	مصر أمان لأهلها
٣٤	مصر متدنية بالفطرة
٣٥	هاجر المصرية ذات العقيدة الراسخة
٣٧	حال مصر في مواجهة الشدائد والأزمات
٣٨	ماذا فعل عمر بن الخطاب لإبطال عادة وفاء النيل
٤٤	الشيخ القائد محمد فرغلي

٥١	إقصاء الرئيس محمد نجيب عن حكم مصر.....
٥٣	الحرية أول أسباب النصر.....
٥٦	حوادث مروّعة.....
٦٧	الجهاد والاجتهاد.....
٧٠	دعوة الإسلام إلى السلام العام.....
٧٢	سلام الأقوياء.....

